١
ملفات الكتاب المقدس
السنة الثامنة - ٧٠
٣٠
تشرين الأول

تأليف :
مجموعة من الاختصاصيين

سفر الخروج

تعريب :
الأب بيار نجم

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق
بيبليا للنشر

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة معربة عن الفرنسية

Les Dossiers de la Bible

تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية بالموصل بوتيرة ٤ أعداد في السنة

- يقدم كل عدد «ملفا» بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيّمة بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحا علميا وشيّقا للنصوص المقدسة مما يجعلها حلوة المذاق.

المحتوى

- موقع سفر الخروج في الـ ك.م. — مارك سيفان ٣
- الخروج والتاريخ — آلان مرشدور ٦
- الخروج في قالبه الروائي — آلان مرشدور ٨
- سفر الخروج — ... ١٠
- تاريخ اسرائيل.. خروج دائم — استيفان أولارد ١٢
- قانون العهد — فيليب كريزون ١٤
- اللوحة .. عبور البحر الأحمر ١٥-١٨
- العجل الذهبي — مارك سيفان ٢١
- امتحان الصحراء — مادلين ليسو ٢٢
- حياة يسوع خروج جديد — ماري-كلود ماكييفيج ٢٤
- نشيد النصر لموسى)خروج ١٥: ١٨-١(٢٦
- الخروج اليوم — ايف ساووت ٢٧
- ورقة عمل: الفصح تذكار — فيليب كريزون ٣٠
- ورقة عمل: معجزة البحر — فيليب كريزون ٣١
- عالم الكتاب المقدس — ب. ع. ٣٢
- المدالية الذهبية لمجلة الفكر المسيحي غلاف ٣

الغلاف: موسى النبي – ميكيل انجلو / روما

المدير المسؤول : الأب بيوس عفاص

مركز الادارة والتوزيع :

مكتبة بيبليا : كنيسة مار توما

الموصل - العراق

هـ : ٧٧٦٣٠٧ - ٧٦٤١١١ / موبايل : ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

البريد الالكتروني : zuhairaffas@yahoo.com

- المجموعة الكاملة)١- ٣٦(— ١٧٠٠٠ دينار
- مجموعة ٤ أعوام)٧- ٣٦(— ١٢٠٠٠ دينار
- أعداد عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥)١٥- ٢٢(— ٥٠٠٠ دينار
- أعداد عام ٢٠٠٦)٢٣- ٣٦(— ٤٠٠٠ دينار

سعر النسخة لعام ٢٠٠٧: ١٢٥٠ دينارا

افتتاحية

"خروج" و خروج ...

حين نقول بان قيامة المسيح هي الحدث المؤسِّس للايمان المسيحي، فلأن القيامة هي المنعطف بين عهدين هما في الواقع عهد الله الواحد الذي وجد كماله في "خروج" يسوع... اما "الخروج" الأول فكان الحدث المؤسِّس لايمان شعب العهد القديم، لأن الله، بانجازه خروج بني اسرائيل من "بيت العبودية"، كشف عن كونه إلها مخلصا ومحرِّرا.

لذا كان الخروج مفتاح الكتاب المقدس والمرجع الأساس لشعب لم يدرك هويته إلا بفعل إله ارتبط بشغف بالبشر عبر بني اسرائيل الذين كان لهم الخروج· بمثابة خلقة جديدة، إذ انهم "عبروا" من العبودية إلى الحرية ومن الموت إلى الحياة! وهكذا اكتشفوا في يهوه إلها محررا قبل أن يعترفوا به خالقا! وسيبقى هذا الإله يذكّرهم انه فعل ما فعل، لا لانهم خير من سائر الشعوب، وانما بفعل حب مجاني لا مثيل له، حب كلّه رحمة وحنان، حتى حين ينسى الشعب العهد ويخون الأمانة: "الرب إله رحيم رؤوف، طويل الاناة، كثير الرحمة والوفاء، يحفظ الرحمة لألوف..." (خروج ٣٤: ٦-٧).

وسيبقى بنو اسرائيل يذكرون ويستذكرون الخروج ويحتفلون به كل عام -مع ما يرافقه من رتب وطقوس- لا كحدث من الماضي حسب، بل كحدث حاضر ابدا؛ وسيرجعون إليه دوماً ليحافظوا على إيمانهم، وسيعتبرون انفسهم في خروج دائم نحو ملكوت الله، يغذيهم ويسندهم الرجاء، ابان المحن الكبرى، بذاك الذي حررهم يوما، وبوسعه ان يحررهم اليوم، وسيبقى يعمل على تحريرهم على الدوام... ومن هنا سيواصل المسيحيون التأمل في موت يسوع وقيامته، ويفسرون حياته بصفتها "خروجا"، لأنه هو ذاته الحمل الفصحي الذي بدمه "عبرنا" من الموت إلى الحياة، إلى حرية أبناء الله... إلا أن الوصول إلى الفصح المسيحي اقتضى تاريخا طويلا قبل أن يصبح إله اسرائيل إله كل الشعوب، ويصبح عهد الله عهدا مع كل البشر، ويتجلى خلاص الله بيسوع خلاصا شاملا للبشرية جمعاء.

هذا الملف يدخلنا إلى ما يمثله سفر الخروج من اثر فريد في تاريخ اسرائيل، ومن موقع متميز بين اسفار العهد القديم ولاسيما في قلب التورا، كونه اعلانا ايمانيا بإله مخلص؛ وهذا الإيمان يلقي بنوره على كل صفحات العهد القديم -ولن يهمنا حينذاك الأساس التاريخي للحدث بقدر ما يهمنا كيف اغتنى بما أضفي عليه من معانٍ ايمانية! وسيلفت انتباهنا الاسلوب الروائي لهذا السفر الذي يحكي قصة حب الله المحرر... قصة تجري بين شريكين: الله والشعب!

وهنا يتخذ "قانون العهد" كل أبعاده، عبر "شريعة" تمكّن الشعب من ان يحيا حرّا: "أنا هو الرب الهك الذي أخرجك من مصر ومن بيت العبودية..." (خروج ٢٠: ٢). ونعلم تململ الشعب وتذمراته وخياناته كل مرة تعرض لمحنة او امتحان... وكما تبقى صورة "عجل الذهب" ماثلة في ذاكرتنا، تبقى أيضاً صورة الماء والمن والسلوى تحكي دوما قصة إله هو الحياة، وكلمته تروي وتغذي، لا بل تمنح الحياة... ولَكم يطيب لنا أن نعيد قراءة حياة يسوع بصفتها "خروجا" جديدا، بكل ما فيه من استذكارات واكتمالات... انه السر الفصحي في أعمق معانيه وأبعاده، وقد أصبح دم يسوع ختماً لعهد جديد للبشرية جمعاء -وهو يتجدد في كل افخارستيا- فكان يسوع بمثابة موسى جديد، قيل عنه: "يقيم لك الرب إلهك نبياً مثلي من وسطك، من اخوتك، فله تسمعون" (تثنية ١٨: ١٥)! ألسنا في أجواء التجلي حيث يتكلم موسى وايليا عن "خروجه" الذي سيتم في اورشليم (لوقا ٩: ٣١)، وحين يأتي صوت من السماء يقول: "هذا ابني الحبيب له اسمعوا"!

مع هذا العدد -وقد نقله الى العربية مشكورا الأب بيار نجم المريمي- نختم السنة الثامنة من مسيرة "الملفات"، فيما تتطلع عيوننا بأمل إلى العام التاسع الذي نتمنى أن يكون عام فرج وخروج من المحنة!

عبد النجلي

الموصل في ٢٠٠٧/٨/٦

الأب بيوس عفاص

السنة الثامنة/ تشرين الأول ٢٠٠٧

٣٠

ملفات الكتاب المقدس

سفر الخروج

تعريب : الأب بيار نجم

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا النشر
الموصل - العراق

تساؤلات

◆ الفنون الادبية

يطرح الكثيرون تساؤلات حول القيمة التي تتمتع بها اسفار الكتاب المقدس، بتنوعها المدهش من حيث المضمون والاسلوب... هل ينبغي اعتبارها، على اختلافها، بمثابة كلام الله المنزل في حرفيته؟ سيما وان هناك نصوصا تثير الاستغراب والدهشة وتحمل على التساؤل حول مصداقية بعض الأقوال والأفعال المنسوبة إلى الله...

هذه التساؤلات تجد الحل في التمييز بين الفنون الأدبية المختلفة التي بها دُونت الأسفار. تثبت أدناه طرحاً مبسطا ورد عبر الهاتف في كتاب "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس" بقلم الأب شربتييه:

هناك طرق مختلفة لرواية الأشياء نفسها. فلا يروي الانسان، على سبيل المثال، مرض حبيب له، بطريقة واحدة: لعائلته وللطبيب ولموظّف الضمان الاجتماعي. ويرويه بطريقة مختلفة حين يكون ذلك الصديق بين الحياة والموت او بعد شفائه.

هذه الطرق المختلفة في التعبير عن الاشياء (او "الفنون الأدبية") توافق، على وجه أعمق، مع ما لحياة مجموعة من حاجات مختلفة. وكل مجموعة ذات وجود تُنتج بعض النصوص. لنأخذ مثل شركة صغيرة من الصيادين بخيط الصنّارة: انها تميل إلى تأليف كتابات من الطراز الحقوقي (نظام الشركة) وشعارات او جُمل قصيرة للتعريف بالشركة ("روِّح عن نفسك واذهب الى الصيد...") وروايات، وأحياناً روايات مزخرفة و"ملاحم" حقيقية يوصَف فيها صيد شبّوط كأنه حوت. ويقومون في هذه الشركة بحفلات: حفلة مقبّلات في احدى الحانات...

وهكذا فكل مجتمع يحتاج إلى انشاء أدب، لكي يثبّت وجوده. وكل أمة لها قوانينها وخطبها واحتفالاتها ورواياتها للماضي وملاحمها وقصائدها واغانيها...

وبما ان اسرائيل كان موجودا كشعب، فقد أنشأ ادبا كاملا بمختلف فنونه. اليك بعض هذه الفنون:

الروايات: لا بدّ من التذكير بالماضي لاعطاء تصوّر مشترك للجميع. فالانسان، إذا استمع الى قصص اجداده، يعي انه ينتمي الى العائلة نفسها.

الملحمة: وهنا أيضاً يُروى الماضي، ولكن المراد اثارة الحميّة والاشادة بالأبطال، وإن أدّى ذلك إلى زخرفة التفاصيل.

والقوانين تنظّم الشعب وتساعد على العيش المشترك.

والليتورجية والاحتفالات والرتب (الذبائح مثلا) تعبّر عن هذا العيش المشترك، كما ان مأدبة العيد تشد العائلة. وهي، بصفتها افعالا دينية، تُظهر صلة الانسان بالله.

والقصائد والترانيم والمزامير هي عبارة عن مشاعر الشعب وايمانه.

واقوال الانبياء –وهي اقوال رسمية تُلفظ بلسان الله– تلفت الانتباه الى الايمان الصحيح.

وتعليم الانبياء والكهنة قد يتمّ بشكل الارشاد، ويتم أيضا بشكل روايات وقصص (أمثال).

والمؤلفات الحكمية هي تفكير في المسائل الانسانية الكبرى: الحياة والموت والحب، لماذا الشرّ والألم...

ولكل طريقة في التعبير حقيقتها، ولكل فن حقيقته. لا نأخذ على كتاب "صور سندباد" كونه اقل دقّة من كتاب تاريخ... لا يحسن ان نقرأ رواية خلق العالم (تكوين ١) كأنها تعليم علمي (انها قصيدة طقسية)، او رواية عبور البحر الاحمر كتحقيق صحفي مباشر (خروج ١٤) (انها ملحمة).

فلا بدّ لنا، كلّما كان الأمر ممكنا، ان نتساءل إلى أي فن أدبي ينتمي النص الذي نقرأه، وبالتالي ما هو شكل حقيقته.

تعقيبات

◆ يسوع بحسب مرقس

"... وحين قرأت المقال (يسوع بحسب مرقس) لموريس اوتاني في الملف رقم ٢٨ بعنوان [أوجه يسوع] ، ادركت عمق التفكير الذي دفع مرقس إلى فكرة "السر المسيحاني"، هو الذي بدأ انجيله بالكشف عن هوية يسوع، ولكنه ما انفك يرينا يسوع ساعيا دوما إلى اخفاء سرّه.

... لقد كان هذا العدد رائعا جدا، وأتمنى أن يقرأه كل مؤمن ليدخل إلى عمق الأناجيل التي يرسم كل منها وجهاً ليسوع!

نوال سليمان-بغداد

◆ لوقا مؤلّف كتاب بجزئين

للتعمق أكثر في فهم إنجيل لوقا، أيها الأخ أمجد، عليك أولا بالملف رقم ٩ (تموز ٢٠٠٢) بعنوان "قراءة في مؤلَّف لوقا"، وبالرقم ١٥ من "سلسلة دراسات في الكتاب المقدس" بعنوان "دراسة في الانجيل كما رواه لوقا". وللمزيد من الاطلاع على لوقا مؤلّف الانجيل وأعمال الرسل، نشير عليك بقراءة "لوقا- الأعمال" وهو الجزء ٨ من سلسلة أبحاث كتابية.

◆ الآلام بحسب يوحنا

"... وسبق لي أن قرأت كتاب [روايات الآلام والقيامة] للأب بنوا حيث اكتشفت خصوصية كل من الانجيليين في قراءته للآلام. أما العدد الأخير من الملفات، فقد ادخلني توّا إلى قراءة يوحنا للأحداث التي اتسمت بخصوصية الرسالة التي شاء يوحنا أن يبلغها إلى قرائه، سواء صمته عن بعض الأحداث أم تأمله العميق في احداث على ضوء الاسفار المقدسة.

وشكرا للاخت باسمة الخوري لتعريبها هذا الملف...

جورج موصلي-دمشق

◆ فرادة رواية يوحنا للآلام

"... وقرأته برمته ودُهشت لعمق المقالات التي تتصف بالدقة العلمية مع الايجاز والتبسيط... وكم أعجبني مقال مونيك رولو، وقد عرضت (شخصيات الآلام) التي تمثل بالتالي مواقف المؤمنين وغير المؤمنين... حتى اني قرأت استشهاد الأب رغيد كني ورفاقه في ضوء آلام يسوع وحبه الذي ذهب به إلى الموت، موت الصليب...

ولا أخفي انها المرة الأولى اكتشف فيها ان يوحنا انفرد بمشهد تغسيل الأرجل وبكثير من التفاصيل في الازمنة والامكنة... شكرا للخدمة التي تقدمونها من خلال "الملفات".

ف.ن.ج.-الموصل

◆ الغلاف الأخير!

"... ويطيب لي أخيرا أن أهنئكم على ما تنشرونه على ظهر أغلفة الملفات، وكلها مقتطفات مختارة تدعم موضوع الملف وتحمل القارئ على التوسع والرغبة في المزيد... ألف شكر على [ملفات الكتاب المقدس] وهذا الاخراج الانيق في ظروف صعبة وقاسية..."

س.س.-كركوك

◆ عالم الكتاب المقدس

اود أولا أن أقول باني افتح الملف في صفحته الاخيرة [عالم الكتاب المقدس] لاطلع على ما ظهر جديدا في الموضوعات الكتابية. واني أثمّن جهدكم في التعريف بمجلة بيبليا اللبنانية والتي تستنسخون أعدادها... كما اثني على مبادرتكم في تكثير الكتب الرصينة بطريقة الاستنساخ الانيق وباسعار زهيدة... وفقكم الله لخدمة الكلمة.

كاهن

موقع سفر الخروج

ملفات الكتاب المقدس

في الكتاب المقدس

انّ الكتاب المقدس العبري هو مكتبة بكل ما للكلمة من معنى، تجمع تسعة وثلاثين كتابا؛ وقد أضافت الترجمة اليونانية بعض الكتب. لا يولي التقليد اليهودي الأهميّة ذاتها لكل هذه الكتب. ونلاحظ ان المكان المعطى لفترة الخروج، في داخل هذه المجموعة، يبدو متفاوتاً، فما هو السبب؟

هندسة العهد القديم العامة

ان هندسة العهد القديم تحتوي على عناصر ثلاثة:

١- اساس البناء كله هو "**التورا**" او الناموس، وتتألف من خمسة كتب: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، تثنية الاشتراع. انها الشريعة التي اعطاها الله لشعبه، وهكذا تعتبر هذه الكتب، بدرجة أولى، كلمة الله بشكلها المكتوب، وتسمّى ايضاً "كتب موسى" او ايضاً الأسفار الخمسة (*Pentateuque*)، وهي كلمة يونانية تعني "الملفات الخمسة"

٢- "**الأنبياء**" (نبييم)، وهي كتب بنيت على أساس التورا، وتشكّل ايضاحاً لها وشروحاً حولها. ويمكننا التمييز بين "الأنبياء الأولين" (سفر يشوع، سفر القضاة، ١ و٢ صموئيل، ١ و٢ ملوك) و"الأنبياء الجدد" وهي مجموعة عظات نبويّة (أشعيا، ارميا...)

٣- العنصر الثالث، وهو ذو اهمية ادنى رغم حجمه الكبير، بُني انطلاقاً من المجموعتين السابقتين. انها "**الكتابات**" (ختبيم) وهي تجمع المؤلفات الأخرى التي حفظتها التقوى الشعبية، لاسيما افكار الحكماء والمزامير.

يكفي ان نلقي نظرة على هذه الهندسة العامة، لنلاحظ أن كل البناء البيبلي يقوم خاصّة، ان لم نقل حصراً، على التأمل بمغامرة موسى، اي حول زمن الخروج (ذلك ان حدث الخروج يتجاوز اطار "سفر الخروج" في حد ذاته. وان التلميحات العديدة إلى الخروج في "الأنبياء" و"الكتب" خير دليل على ذلك.

موسى يتلقى لوحي الشريعة على جبل سيناء

اختبار الخروج وأهميته بالنسبة للتورا

تحتوي التورا أو الأسفار الخمسة على قصة تبدأ من خلق الكون لتنتهي مع موت موسى: لا يُخبر الكتاب شيئاً عن الفترة التي تفصل يوسف، احد الآباء، عن موسى، بينما تمتدّ مغامرة موسى على مدى اربعة اسفار. ذلك ان هدف كتّاب التورا لم يكن اعادة بناء التسلسل الزمني للأحداث، وانما نقل قناعات دينية إلى القراء.

سفر التكوين يستعيد تقاليد قديمة واحياناً ذات جذور اجنبية تتعلق بظهور الكون وساكنيه، لترسم بعدها، وبشكل سريع، شخصيات الاسلاف الاقدمين: ابراهيم، اسحق، يعقوب، يوسف. إن سفر التكوين يصطبغ بألوان سفر الخروج الّذي يتبعه: فالله خلق العالم بعشر كلمات، ممّا يوحي بـ "الكلمات العشر"، او الوصايا[1] العشر التي سلّمها الله لموسى. والوعود التي قطعها الله لابراهيم لا يمكن فهمها الا على ضوء تحقّقها في زمن الخروج.

سفر الخروج يعلن ان إله اسرائيل هو الهٌ مخلّص ومحرّر؛ فهو يتدخل في قلب الاحداث ويرافق شعبه. انّه اله شخصي لا يشبه آلهة الشعوب المجاورة التي تقترن وتتمثّل غالبا بقوى الطبيعة. فالله يبدو مرتبطاً بشغفٍ بالبشر الذين يمثّلهم ابناء اسرائيل. وهو الذي يقود شخصياً عبور البحر (خروج ١٤–١٥)؛ إلا ان ذاكرة الشعب قصيرة، اذ ما ان تحرّر، وإذا به يبدأ بالتذمّر على الله! وبينما كان موسى على الجبل يتحدّث مع الله، صنع الشعبُ لنفسِه إلهاً (عجل الذهب)، وسرعان ما نسب اليه الفضل في الخروج من مصر. وهكذا يُضحي سفر الخروج بهذا المعنى دعوة للايمان المتجدّد بالله المخلص.

(١) في اللغة العبرية كلمة "دابار" تعني الكلمة والوصيّة في آن واحد (المعرب).

سفر اللاويين [أو الأحبار] يجمع الشرائع التي اعطاها الله لموسى والمتعلقة بالعبادة. انه يتبنى نظرتين مختلفتين ولكن متكاملتين عن الله: فالله هو، في آن معاً، المختلف تماماً، الذي لا يمكن الاقتراب منه، والقريب جداً الذي اختبر الشعب حضوره المخلّص خلال تحرره من ارض مصر.

ان الشعب الذي "خلقه" الله خلال الخروج من مصر، كان محتاجاً للتنظيم، وهذا التنظيم استلزم فترة جيل كامل. وكانت الاقامة في الصحراء بمثابة وقت تعلّم وتدرّب، عرف خلالها الشعب، بقيادة موسى وهارون، كيف يصبح جماعة يرتضي الله بها. وما الهدف من سلسلة الاسماء والارقام والإحصاءات التي نجدها في **سفر العدد** سوى ان تعطي للقارئ صورة مثالية لشعب قوي وحسن الانضباط.

وموسى، قبل موته بقليل، وقبل دخول الشعب الى ارض الميعاد، يعطي وصيته الروحية. ان **سفر تثنية الاشتراع** هو دعوة ملحّة للسير بحسب ناموس الرب. وذلك شرط لبقاء الشعب واستمراره، فلا يسقط في عبودية اسوأ من عبودية مصر.

"لماذا أخرجتمانا إلى هذه البرية لتميتا هذا الجمع كله بالجوع؟" (خروج ١٦: ٣)

"سفرا لخروج" أو قانون أيمان العهد القديم

ان المؤمنين الذين صاغوا الكتاب المقدس، اختاروا زمن الخروج كأفضل اعلان للبند الأول من "قانون ايمانهم": ان الله الذي يؤمنون به هو الله شخصي، اله مخلّص يقف الى جانب الانسانية ويدخل في عهد معها: **"فقالَ الرَّبّ: إنّي قد رَأَيتُ مذَلَّةَ شَعْبي الَّذي بِمِصْر، وسَمِعتُ صُراخَه بسَبَبِ مُسَخِّريه، وعَلِمتُ بآلاَمِه"** (خروج ٣: ٧). وان بند الايمان هذا الذي توسعت به التورا، يلقى بنوره على صفحات العهد القديم. فاذا تناسيناه، يفقد الكتاب المقدس معناه؛ لذا يتوجب، كل مرة نفتح الكتاب المقدس، ان يكون سفر الخروج حاضرا دوما في اذهاننا.

مارك سيفان

١ ملفات الكتاب المقدس

الخروج والتاريخ

المؤسف القول ان اياً من النصوص المصرية لا يتكلم عن خروج الاسرائيليين من مصر او عن غرق الجيش المصري في البحر الاحمر! مصدرنا الأوحد هو النص البيبلي الذي يتجاهل اسم الفرعون وبالتالي تاريخ الحدث وظروفه.

بالمقابل، نجد نصّين منقوشين يتكلمان عن معركة قادش الشهيرة التي وقعت على نهر "العاصي"، عام ١٢٨٥ ق.م.، بين رعمسيس الثاني والملك الحثّي مواتّلّي، من اجل السيطرة على الشرق الاوسط حيث يروي كل منهما كيف تغلب على عدوّه. النص الأول نجده منقوشاً على جدار معبد ابو سنبل والكرنك في مصر، والآخر على جدران حتّوسة في تركيا.

ان المقارنة بين النصين، على ضوء نص معاهدة عام ١٢٧٠ بين الفريقين تمكننا من معرفة حقيقة حرب متكافئة لم يُقَدَّر لأي من الفريقين الفوز فيها، مما اضطر الملكَين إلى تقاسم السلطة على المنطقة المتنازع عليها.

أما بالنسبة الى سفر الخروج، فلا بدَّ من بعض المقاربات العلمية لاكتشاف قيمة النص البيبلي التاريخية.

❁❁❁

الهكسوس في مصر

يفيدنا نص مصريّ متأخر ان جماعة من الساميين، معروفين باسم "الهكسوس"، قد اجتاحوا مصر حوالي العام ١٧٢٠، وطردوا الفراعنة جنوباً، متخذين مدينة آفاريس الواقعة في دلتا النيل عاصمة لهم، إلى ان عاد الفرعون احموسيس وطردهم عام ١٥٥٠. يعرض هذا الاجتياح الآسيوي وضعاً تاريخياً يتناسب وقصة الآباء في مصر، وبنوع خاص مع قصة يوسف. وفي هذه الحالة، يكونُ قمعُ العبرانيين الذي نقرأ عنه في سفر الخروج قد ابتدأ في الفترة الّتي تلَت طرد الهكسوس.

"الهابيرو" والعبرانيون

في الالف الثاني قبل الميلاد، ترك شعب عرف باسم "الهابيرو"، آثاراً كبيرة في آداب الشرق الاوسط المكتوبة. انه قوم بدو كثير التنقل والحركة، نجدهم يعملون كحرفيّين في اعمال البناء التي تمّت ايام رعمسيس الثاني، كما نجدهم مرتزقة ضمن جيوش العديد من الممالك. ولا نعود نجد ذكرا لهم ابتداء من القرن العاشر ق.م.

ونجد اوجه شبه عديدة بينهم وبين العبرانيين (وهذا الاسم يعني اما "العابرون" واما "الممتلئون غبارا): هم أيضاً مثل العبرانيين، شعب متنقل (كما نستنتج من قصص الآباء)، عنيف وكثير الحركة (راجع تكوين ٣٤)، استُخدموا في ورشات البناء الكبرى لدى المصريين (خروج ١ و٥)

رعمسيس الثاني فرعون مصر – معركة قادش عام ١٢٨٥

ومرتزقة (راجع قصة داود عند الفلسطينيين في ١ صموئيل ٢٧). ويُعتَقد ان "عبرانيين" و"هابيرو" كانا شعبا واحداً قبل ان تبدأ الأمة بالتكوّن في ارض اسرائيل بعد الخروج.

مسلة مرنفتاح *MERNEPHTAH*:

هذه المسلة هي، في متحف القاهرة، من اكثر القطع الأثرية أثراً على اليهود كما على المسيحيين. فللمرة الاولى يظهر اسم "اسرائيلو" للاشارة الى شعب رحّل لم يتمتع بعد باقامة ثابتة في وسط ارض كنعان. وهذا النص الذي يعود تحديداً الى السنة الخامسة من حكم مرنفتاح، ابن رعمسيس الثاني (سنة ١٢٢٠) يطلعنا على وجود شعب قبليّ سوف ينتمي في ما بعد الى شعب اسرائيل.

أخيناتون

في القرن الذي سبق وجود موسى، قام الفرعون امينوفيس الرابع (١٣٧٢–١٣٥٤) باحدى الثورات الاكثر اضطراباً في تاريخ الانسانية الروحي. فلقد ابتدأ هذا الفرعون بنشر عبادة اله واحد، الاله الشمس أتون؛ اتخذ اسم أخين–اتون، تيمناً به، وبدأ حملة اصلاح فنيّ واجتماعيّ سوف ينتهي بموته. ورأى بعض العلماء ان ثمة علاقة بين هذا الاختبار الروحي ومجيء ديانة التوحيد مع موسى، في زمن "الخروج".

التاريخ والايمان

هذه المقاربات التي ذكرناها ترشدنا على عدة أصعدة: انها تعطينا فكرة عن الواقع الحياتيّ

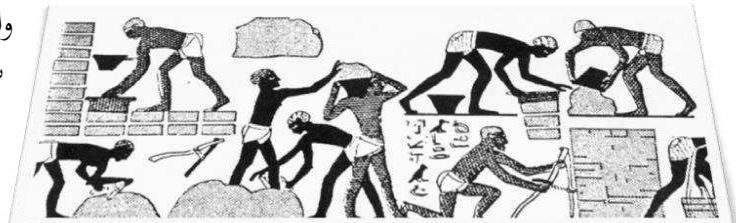

عملية صنع الطابوق (القرن ١٥ ق.م. – طيبة)

مقتطفات من نص المسلة

لقد سجد الأمراء (الأغراب) قائلين: سلام.
اياً منهم لم يرفع رأسه. تحنّو (ليبيا) اجتيحت، الحثّي (تركيا) هي في سلام.
كنعان نُزع عنه عداؤه؛ اشقلون سُبي؛ وُضعت اليد على جزير؛ ينؤام، كأنها لم تكن؛ وا سرائيل أُبيد ولم يبقَ له ذرّية.
(شعوب) ا لهارو (الفلسطينيون) ترمّلوا امام مصر.

الاجتماعيّ والدينيّ والجغرافيّ والتاريخيّ يلتقي جداً مع احداث سفر الخروج. ذلك ان تاريخ الخلاص اندرج في منعرجات –كانت اكثر اشراقاً على الصعيد البشري– لدى الممالك المجاورة. ويدهشنا ان ما كان مزمعاً ان يصبح الحدث المؤسّس لاسرائيل (وللكنيسة من ثم) جرى دون ان يترك اي اثر في وثائق ذلك العصر التي وصلتنا. ولم يبقَ لنا سوى الكتاب المقدس.

لذلك لن نعرف ابداً بالتحديد الأساس التاريخي لروايا ت الخروج، لأن هذه الاحداث اصطبغت، على مر الاجيال، بإيمان اسرائيل، ولا يجدي نفعاً ان نتعامل معها وكأنها ريبورتاجات من موقع الحدث، مبتغين اعادة تكوين عناصرها وتفاصيلها. انها احداث مثقلة بتأمل الشعب الاسرائيلي وايمانه.

ان فكرنا المعاصر يسعى دوماً للتفتيش عن حد ادنى مقبول من الواقعية: نسعى الى تحديد موقع الاحداث وتأريخها وازالة التفسيرات التي اضيفت اليها والشوائب التي داخلتها. اما رجل الكتاب المقدس، بالمقابل، فيفهم الحدث بشموليته: يسعى الى الحد الاقصى من المعاني، اي انه يفتش عن الاحداث التي اغتنت بما اضفي عليها من معنى.

آلان مرشدور

الخروج في قالبه الروائي

ملفات الكتاب المقدس

يمكننا أن نقرأ نص الكتاب المقدس بطرق عدة، وكل طريقة هي بمثابة درب يرشدنا الى حقيقة النص.

"فساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا ماءً"
(برية يهوذا)

الطريقة الاولى هي التفتيش، في النص ذاته، على آثار تنير احداث الماضي: فسفر الخروج مبني بصفته وثيقة تتيح لنا ان نعرف كيف خرج العبرانيون من مصر؛ والى اية احداث طبيعية يمكننا أن نربط حدث عبور البحر الاحمر، وماهيّة المنّ والسلوى... هكذا يصبح النص وسيلة تقودنا الى فهم الاحداث التي يوردها سفر الخروج. انما يجب ان نتنبّه إلى ان هذه النصوص ليست البتة رواية دقيقة عن الاحداث التي حصلت فعلا، والاّ فاننا نخاطر باعادة بناء التاريخ كما نحلم به!

الطريقة الثانية لقراءة النص تتعلّق بتاريخ النص الادبي: تطرح هذه الطريقة السؤال حول وجود وثائق قديمة خلف النص الحالي النهائي، وكم هو عددها. لقد استطاع علماء الكتاب المقدس، حتى سنوات خلت، تمييز تقاليد مختلفة تؤلف معاً النص (التقليد اليهويّ، الالوهيميّ، الاشتراعيّ، الكهنوتيّ)، فبيّنوا وجود ثلاثة تقاليد في رواية ضربات مصر (خروج ٧–١٢) وروايتين حول دعوة موسى (خروج ٣ و٦)، وروايتين دُمجتا معاً بلباقة فكوّنتا معجزة عبور البحر (خروج ١٤) الخ...

ولكن، منذ بعض الوقت، أُعيد النظر في النتائج السابقة: اتضح أن تكوين النصوص هو اكثر تعقيداً، وان تاريخ التدوين الذي نسب الى هذه النصوص غير مؤكد، وبالتالي يجب انتظار ولادة نظريات جديدة.

اما **الطريقة الثالثة**، فتلقي الضوء، بشكل خاص، لا على الاحداث المرويّة (ويصعب تشخيصها)، ولا على تاريخ تكوّن النص (وهو لا يزال موضوع دراسة)، وانما على النص بحد ذاته، بشكله النهائيّ، وكما اثبته التقليد؛ وحينذاك يبدو تأليفاً فريداً يحتوي على معنى. انها الطريقة التي اقترحها ك. وينر في شرحه سفر الخروج في "سلسلة كراريس انجيلية" الرقم ٥٤.

ان سفر الخروج هو رواية طويلة تتكوّن من مرحلتين متوازيتين تشكلان الاطار للغاية المركزية:

المرحلة الاولى من سفر الخروج تتمحور حول الله الذي يحقّق تحريراً على ثلاث دفعات:

- التحرير المعلَن (ف١–٦: ٢٧)
- التحرير المؤجَّل (ف٦: ٢٨–١١)
- التحرير المنجَز (ف١٢–١٨)

وفي الوسط نجد: "العهد" (١٩-٢٤) حيث يدعو الله الشعب للانتقال الى عبادته، اي حين يأخذ الشعب على عاتقه مسؤولية تحرره الدائم، و أن يكون صانعاً لتاريخه، مع التذكّر المستمرّ أنّه ليس هو سيد هذا التاريخ.

اما **المرحلة الثانية**، فبطلها الشعب المحرَّر الذي يعبد الهه:

- العبادة المعلَنَة (٢٤: ١٢–٣١)
- العبادة المتعثرة (٣٢–٣٤)
- العبادة المكتملة (٣٥–٤٠)

ويترتب علينا دوماً ان نتساءل: أليس قارئ النص هو الذي يخلق تصميم الكتاب الفعلي؟ وبالتالي، فعلى قراء "الملفات" ان يحكموا على صوابية هذا التصميم الذي قدّمناه: هل هو تصميم جاد؟ وهل يكشف فعلاً عن علاقة دينامية تطال السِفر بأجمعه؟

آلان مرشدور

سفر الخروج

ملفات الكتاب المقدس

١:	إسرائيل في مصر
٢:	طفولة موسى
٣-٤:	دعوة موسى
٥:	موسى أمام فرعون
٦- ٧: ٧:	إرسال موسى ومواليده

١ ٧: ٧

الخلاص المعلَن

ضربات مصر العشر

٨,٧ ١١

الخلاص المؤجل

١٢-١٣:	الفصح، الشرائع حول حمل الفصح، الخبز الفطير والابكار
١٤:	الانطلاق والبحر الاحمر
١٥:	نشيد عبور البحر
١٥، ١٧-٢٢:	في الصحراء: المياه؛ المن ؛ المياه من جديد والمعركة مع العماليق
١٨:	موسى ويثرو

١٢ ١٨

الخلاص المنجَز

التحرير [١-١٨]

اسرائيل الذي آخضع للعبودية، راح يخدم المصريين. وهوذا الله يدعو موسى، كنبيّ، ليحرر الشعب. فرعون يرفض هذا الامر ويقف في وجه مخطّط اله اسرائيل. بعد عشر جولات، تنتهي معركتهما بانتصار الله؛ يُضطر فرعون ان يسمح للشعب بالرحيل، ثمّ يتعقّبه حتى شاطىء البحر الاحمر ويبوء مسعاه بالفشل. عندها يعاين اسرائيل الخلاص الذي صنعه الله له. في الصحراء يكتشف اسرائيل ان بقاءه متعلق بالله الذي يعطيه الماء والخبز والامان.

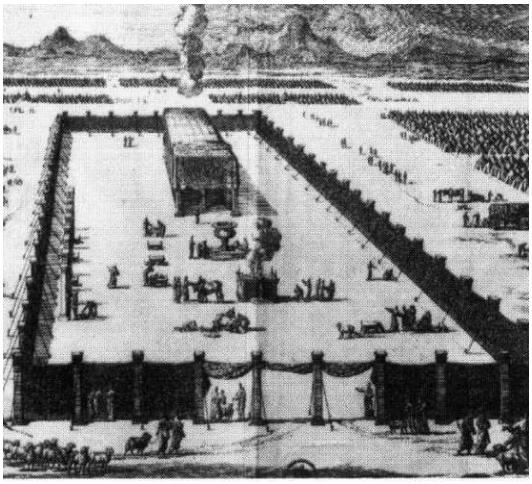

العهد

١٩: التهيئة؛ تجلي الله
٢٠: الوصايا العشر
٢٠: ٢٢-٢٣؛ ١٩: قانون العهد
٢٤: ١ – ١١: إبرام العهد

١٩ ٢٤

العبادة المعلنة

تعليمات حول مكان العبادة

٢٥ ٣١

العبادة المتعثرة

٣٢: عجل الذهب؛ تجديد العهد
٣٤: ١٧–٢٧: قانون العبادة

٣٢ ٣٤

العبادة المكتملة

اكتمال مقام العبادة

٣٥ ٤٠

العهد [١٩-٢٤]

ان وصايا الله العشر مؤطرة بتجلي الله، ومفصّلة عبر "قانون العهد"، ويليها الالتزام بالعهد.

العبادة [٢٥-٤٠]

ان العهد يؤسّس علاقة حصريّة بين الله واسرائيل، تظهر بشكل ملموس في العبادة. يحدّد الله لموسى ما عليه ان يفعل من اجل اقامة مكان العبادة. خيانة الشّعب بعبادته عجل الذّهب توحي بان عليه أن يحصل على المغفرة بواسطة العبادة. وحين يتجدّد العهد، يبدأ شعب اسرائيل بعبادة الهه بكل حرية.

تاريخ اسرائيل..
خروج دائم

ملفات الكتاب المقدس

على غرار سائر الشعوب، عرف شعب اسرائيل ازمات سياسيّة ودينيّة كبيرة، وقرأها دوماً على ضوء حدث الخروج من ارض مصر. ذلك ان تحرير الخروج جعله يعرف ان الهه مخلِّص هو، وانَّ العهد الذي عرضه عليه الله قد يصبح امتحاناً، ولكنه يبقى دوماً خلاصاً. ففي كل أزمة مرّ بها شعب اسرائيل، استعاد في ذاكرته هذا الخروج الاول، مدركاً ان كلّ تاريخه هو عبارة عن خروج طويل ومستمر.

بعد موسى، أرسل الله العديد من المحرّرين، مثل داود وايليا، دون ان ننسى العودة من السبيّ حيث اختبر اليهود، خروجاً جديداً عندما حرّرهم قورش.

داود

ان حياة داود المليئة بالاضطراب تُظهر ان حقبة نشأة الملوكية في اسرائيل لم تكن سهلة. فمنذ اختيار النبي صموئيل المفاجئ له (١ صموئيل ١٦) حتى ارتقائه سدّة الملك فعليّاً، قبل العام ١٠٠٠ بقليل (٢ صموئيل ٥)، وُضع داود في اختبار قاس بسبب غيرة شاوول منه، وبسبب المعارك الكثيرة التي اضطرّته الى الهرب مرات عدة.

ان كتّاب اسفار صموئيل قد ادركوا أن الله، بسبب العهد مع الشعب، قد قطع عهداً مع الملك داود ونسله من بعده، ليقود اسرائيل ويخلّصه من اعدائه: لم يعد الشعب المصري هو العدو الآن، وانما الفلسطينيّون: "**وعَرَفَ داوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قد ثَبّتَه مَلِكًا على إسْرائيل، وعَظَّمَ مُلْكَه مِن أجلِ شَعبِه إسْرائيل**" (٢ صموئيل ٥: ١٢).

ولأنّ متطلّبات العهد هذه تفرض نفسها حتى على الملك، لا يتردّد اولئك الذين اعادوا صياغة الكتاب من انتقاد داود، وذلك بدافع من ايمانهم. فداود حين أعطى الأمر بقتل واحد من قادة جيشه، اوريّا، كيما يحصل على زوجته بتشابع (٢ صموئيل ١١–١٢)، انتهك قواعد العهد، وضاق صدر الهه به.

وحين قرّر بناء هيكل لإلهه، هوذا الله يعلن رفضه: ذلك ان إله الخروج، وهو في ترحال دائم، لا يسمح ان يُغلَق عليه حتى ولا في اورشليم، العاصمة الجديدة. فلا شيء يخرج عن نطاق العهد: لا السلطة الملكية، ولا المسائل السياسية.

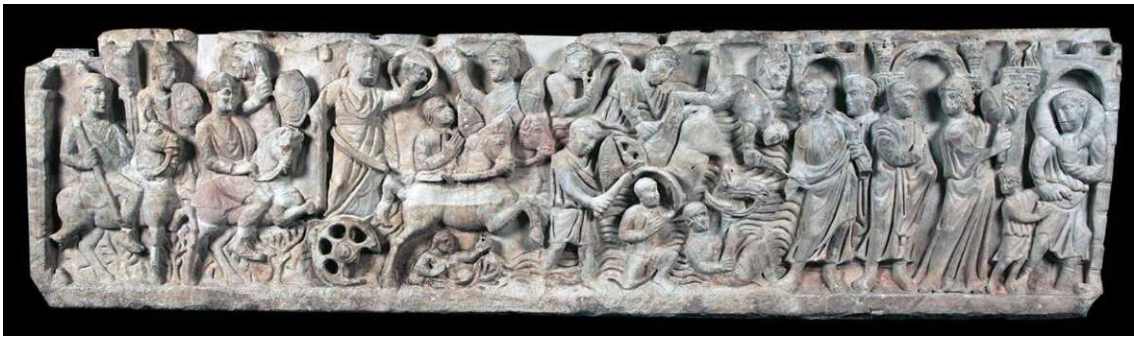

عبور البحر – نائوس / متحف الفاتيكان

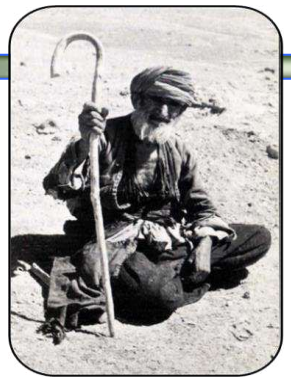

"اجعل في البرية طريقاً وفي القفر انهاراً"
(اشعيا ٤٣: ١٩)

ايليا

بعد مرور حوالي قرن من الزمن، يظهر في مملكة الشمال المنفصلة عن اورشليم، ايليّا "رجل الله". وايليا، في هربه من غيرة الملكة ايزابل وغضبها، وهي الملكة الوثنية، يجد نفسه في وسط الصحراء، منهك القوى وفاقد العزم. وعلى غرار شعب اسرائيل في الماضي، يحصل من الله على الماء والخبز ليقدر على اتمام مسيرة ال (اربعين) يوماً، وصولاً الى جبل الله، حوريب (١ ملوك ١٩). ومنذئذ اضحى هربه رحلةَ حجّ نحو هذا الجبل حيث سبق الله ان دعا موسى من العليقة المشتعلة، واعطاه من ثم الناموس، قاطعاً معه العهد.

على غرار موسى، يستجيب ايليا لصوت السيد ويلتقي به على قمة الجبل، ليس في النار ولا في الرعد (خروج ١٩: ١٨–١٩)، وانما في هدوء صمت خفيف (آ ١٢) وفي العوز المطلق. وعلى غرار موسى ايضاً، رغم المخاطر المحدقة، أرسل الله ايليا الى شعبه لكيما يحرّره من عبودية اخرى، من عبادة آلهة البعل التي تبعد الشعب عن عهده مع الله.

عودة المسبيين

لقد كان السبي الى بابل، بعد سقوط اورشليم عام ٥٨٦، تجربة في غاية القسوة: كيف يمكن للشعب ان يؤمن باله مخلّص لم يقم بأي عمل ليدافع عن اسرائيل ضد البابليين؟ في هذا الاطار، يعلن نبي مجهول "الخروج الجديد"، خروجاً هو أكثر روعة من الخروج الاول. وليس خروجاً من مصر، وانما من بابل، والعودة الى صهيون اي اورشليم. **لا تَتَذَكَّروا الأَوائِل ولا تَتَأَمَّلوا القَدائم. هاءَنَذا آتٍ بالجَديد، ولقَد نَبَتَ الآنَ أَفلا تَعرِفونَه؟ أَجعَلُ في البَرِّيَّةِ طَريقاً وفي القَفرِ أَنْهاراً** (اشعيا ٤٣: ١٨–١٩) لقد قَلَب دخول الملك الفارسي قورش الى مسرح الاحداث كل المعادلات في الشرق الادنى القديم: احتل بابل دون حرب، وأمر في العام ٥٣٨ بعودة جميع المسبيّين، يهوداً وغير يهود، الى اوطانهم.

لقد شعر كاتب الفصول ٤٠–٥٥ من سفر اشعيا –ويدعى سفر اشعيا الثاني– بدنوّ هذه الاحداث، فتكلم اكثر من مرة عن قورش ورأى فيه محرر اسرائيل المستقبلي لدرجة انه دعاه "المسيح"! **هكذا قالَ الرَّبّ لِمَسيحِه: لقورُشَ الَّذي أَخذتُ بِيَمينِه لأُخضِعَ الأُمَمَ بَينَ يَدَيه وأَحُلَّ أَحْقاءَ المُلوك لأَفتَحَ أَمامه المَصاريع ولا تُغلَقَ الأَبْواب (...) لأَجلِ عبدي يعقوب وإِسْرائيلَ مُختاري دَعَوتُكَ باسمِكَ ولَقَّبْتُكَ وأَنتَ لم تَعرِفْني.** (اشعيا ٤٥: ١–٤).

أخرج قورش، بصفته موسى جديداً، الشعب من عبوديته وارسله الى موطنه بسلام، دون ان يضطرّ الى الهرب كما عند خروجه من ارض مصر. لقد استعاد الكاتب احداث الخروج الاول، واضعاً إيّاها في إطار سلمي وشامل. وهكذا تحولت ذراع الربّ المحاربة الى ذراع تجمع وتحضن (اشعيا ٤٠: ١١)، وأصبح جبل صهيون يجتذب، لا الشعب فحسب، بل الشعوب الوثنية أيضاً، وهم، مثل قورش، صار لهم مكان في مخطط الله (اشعيا ٤٥: ٢٢).

نحو الخروج الجديد

لقد قام في اسرائيل اشخاص مؤمنون، كالانبياء مثلاً، قادرون على قراءة ارادة الله وعمله من خلال الحالة السياسية التي كانوا يحيونها. وبسبب ايمانهم بهذا الاله الذي دخل معهم في عهد، فهموا كيف يحقق مخططاته على مرّ التاريخ. لقد جعل الخروج الاول من الله شريكاً، حليفاً ابدياً لشعبه، واستمر ذلك عبر الأزمنة، وصولاً الى يسوع الذي افتتح، بفصحه، الخروج الجديد للبشرية جمعاء.

ستيفان اولارد

قانون العهد

(خروج ٢٠: ٢٢ - ٢٣: ١٩)

ملفات الكتاب المقدس

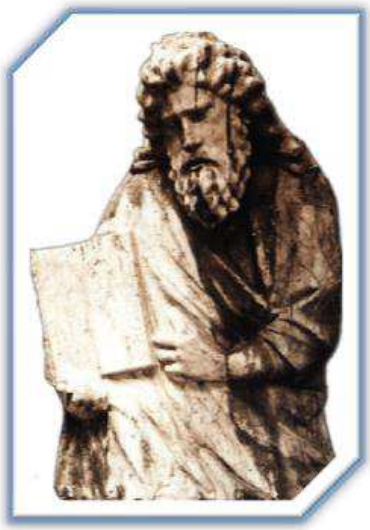

موسى يلقّن شريعة الله
(بيزانو – بيزا)

ان كان الله قد خلّص شعب اسرائيل من مصر، فلكيما يجعل منه شعبه وخاصّته. لقد اعطاهم شريعته: الوصايا العشر. "كلمات عشر" ليحيوا احراراً: "انا هو الرب الهك، الذي أخرجك من مصر ومن "بيت العبودية" (خروج ٢٠: ٢). ومن ثم يأتي الاحتفال بالعهد المبرَم: "اخذ موسى كتاب العهد وقرأه على مسامع الشعب الذي هتف: كل ما قاله السيد، اياه نفعل وله نسمع" (٢٤: ٧)

فما هو كتاب العهد هذا الذي قرأه موسى على مسامع الشعب كله؟ هو، في الوقت نفسه، الوصايا العشر ومجموعة القوانين التي تلتها وتوسعت فيها: قانون العهد الذي يبتدئ في خروج ٢٠: ٢٢ وينتهي في ٣٠: ١٩.

رعاة يضحون مزارعين

ان هذا القانون الذي يتعلق بالحياة اليومية يعطي توجيهات حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبائل اسرائيل حوالي القرن الحادي عشر؛ ويبدو انه يجهل نظام الملوكية الذي لم يكن قد نشأ بعد.

لقد كانت القبائل تعتاش من تربية الماشية: فربع النص تقريباً يتكلّم عن الماشية (٢١: ٢٨–٣٧؛ ٢٢: ٣–٤، ٨–١٤؛ ٢٣: ٤–٥). الا ان هؤلاء الرعاة بدأوا يحرثون الارض: **"إذا رعى أَحَدٌ بَهيمَتَه في حَقْلٍ أَو كَرْمٍ وأَطلَقَها فرَعَت في حَقْلِ غَيرِه، فمِن أَجوَدِ حَقلِه أَو كَرْمِه يُعَوِّض. وإِنِ اندَلَعَت نارٌ ولاقَت شَوكاً وأَكَلَت أَكْداساً أَو سُنبُلاً قائِماً أَو حَقْلاً، فالَّذي أَوقَدَ النَّارَ يُعَوِّض"** (خروج ٢٢: ٤–٥). وهذا ما يفسر امكانية العيش من تربية الماشية فقط، اثناء السنة "السبتية": **"سِتَّ سِنينَ تَزرَعُ أَرضَكَ وتَجمعُ غَلَّتَها، وفي السَّابِعَةِ أَرخِها وآترُكْها أَرضَ سُبات، فيأَكُلَ مِنها فُقَراءُ شَعبكَ، وما فَضَلَ بَعدَهم تأَكُلُه وُحوشُ البَرِّيَّة، وكذلك تَصنَعُ بِكَرمِكَ وزَيتونِكَ"** (خروج ٢٣: ١٠–١١).

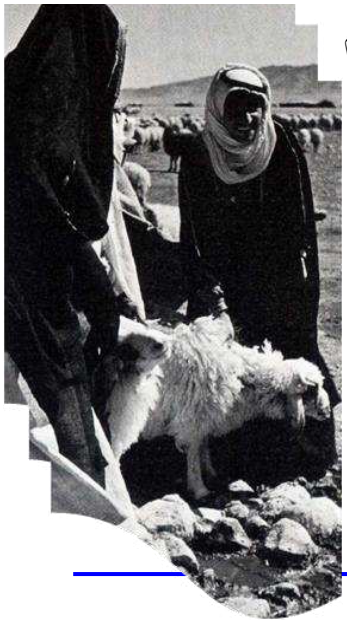

في هذه الفترة، لم تكن التجارة بمعناها الحقيقي قد بدأت بعد؛ فكل عائلة كانت تعتاش من قطيعها ومن ثمار أرضها. وبحسب الحاجة، كانت تتم المقايضة. ولم تكن الفضّة قد اصبحت عملة التداول المألوفة، انما فقط المعادن

(التتمة ص ١٩)

الصحراء - علامة

مكان وزمن لقاء حميم وقاسٍ
الجسم والقلب يضحيان عاريين
تحت شعاع النور الخلاب
ما هو عابرٌ التهمه الجوهريُّ
والصحراء تقرض عالم الاشباه وتنهشه.
هي بوصلة القلب الحقة
تعيد توجيه القلب الى الرغبة الحقيقيّة
ولأنه مكان الرغبة،
فهو مكان العطش،
ولأنه مكان العطش،
فهو مكان الرغبة.
امتحانٌ هي الصحراء...
هي موتٌ لكلِّ اكتفاء
والدائرة المثلى لكل انواع العوز
فيها يضحي المرء عاريا بكليته، وفي اقصى العوز
كالطفل الذي يبصر النور،
هنا العمل لا هدف له
والحياة مهددة،
فيها تُقبَل الحياة كأنها هبة
ومثل المن النازل من السماء
مثل الماء المتدفق من الصخرة
لأن هناك آخر يمنّ بها علينا.

بول بوديكي
من كتاب "علامات عديدة"
(Pleins Signes)

الصحراء - حبّ

" لِذلكَ هاءَ نَذا أَ ستَغْويها وآ تي بِها إِلى البَرِّ يَّةِ
وأُخا طِبُ قَلبَها. و مِن هُناك أَرُدُّ إِليها كرومَها
وأَجعَلُ مِن وادي عَكورَ بابَ رَجاءَ فتُجيبُ هُناك
كما في أَيَّامِ صِباها وفي يَوم صُعودِها مِن مِصر"
(هوشع ٢: ١٦-١٧)

الصحراء، هذا المكان الخفيّ
الحاضن اكبر علامات الحنان
لجميع المدعوين الى الحبّ الكامل
في العزلة المطلقة.
الزُهّاد من الاديان كلها
تحت الشمس
يذهبون الى الصحراء، لا هرباً من العالم
او مثل سواح يشعرون بالغربة،
يذهبون الى الصحراء بدوافع الحب
ليحتضنوا، ليحضنوا عن قرب
الحقيقة الوحيدة والمقدسة
حقيقتهم وحقيقة الله.
لكي لا يكونوا البتة في مكان آخر
سوى في داخل حضوره.
في قلب الله الكامل، وفي داخلهم،
في الصحراء كما على البحر...
ذلك هو مكان الولادات المطلقة التي لا عودةَ عنها.

بول بوديكي
من كتاب "علامات عديدة"
(Pleins Signes)

واذكر كل الطريق التي سيرك فيها الرب إلهك في البرية هذه السنين الأربعين، ليذلك ويمتحنك فيعرف ما في قلبك هل تحفظ وصاياه أم لا.
فذلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تعرفه أنت ولا عرفه آباؤك، لكي يعلمك أنه لا بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان .

تثنية ٨: ٢-٣

اللوحة الوسطية :عبور البحر الاحمر للفنان مارك شاكال (كنيسة أسي – سافوا العليا / فرنسا)

الصحراء العطش

"فساروا ثَلاثَةَ ايـأَمٍ في البَرِّيَّة ولَم يَجِدوا ماءً. فوصَلوا إلى مارَّة، فلَم يُطيقوا أَن يَشرَبوا مِن مِياهِها لأَنَّها مُرَّة، ولِذلك سُمِّيَت مارَّة. فَتَذَمَّرَ الشَّعبُ على موسى وقال: ماذا نَشرَب؟ فَصَرَخَ موسى إلى الرَّبّ، فأَراه الرَّبُّ خَشَبَةً فأَلقاها في الماءِ فصار عَذْباً"

(خروج ١٥: ٢٢-٢٥)

كان البشر يعرفون أنّ الصحراء لم تكن تريد لهم الحياة، فساروا دون توقف على دروبٍ سبق أن قطعتها اقدامُ آخرين.

أما الماء، فكان في عيونٍ (اعين) بلون السماء، او في اخاديد سواقٍ عتيقة موحلة ورطبة. ولم يكن ماء يروي الغليل أو يعطي راحة. لقد كان مجرد آثار عرق على وجه الصحراء، وبمثابة عطيّة شحيحة من اللهِ يابس أو بمثابة آخر دورات الحياة.

ماء ثقيل انتُزع من الرمال، ماء ميت خارج من شقوق، ماء مالح يؤلم الاحشاء ويسبب الغثيان...

وانا اطارق في الليل الى جبل سيناء / دير القديسة كاترينا اشارت اليه النجوم.

م.م. ليكليزيو (من كتاب "صحراء" *Désert*)

"صَوتُ مُنادٍ في البَرِّيَّة: أَعِدُّوا طَريقَ الرَّبّ واجعَلوا سُبُلَ إِلهِنا في الصَّحْراءِ قَويمة" (اشعيا ٤٠: ٣)

ندم

رفعت القافلة الرحال وانطلقت، ومنذئذ ابتدأت عملية الهضم الخفي والصمت وليل الشرنقة الدامس، والقرف والشك والشر، لأن في كلّ تحول ألماً.

لم يعد مناسباً ان تتكبّر، وانما ان تبقى وفيا دون ان تفهم، فما من امر ترجوه في نفسك، لأن ما كنته البارحة، لا بدَّ ان يموت.

لن تكون أنت سوى انطلاقة ندم نحو اطايب بيتك وبمثابة ابريق الفضة ساعة تناول الشاي إلى جانبها، قبل الحب.

سوف يكون قاسياً عليك حين تتذكر الغصن المتراقص تحت نافذتك او بمجرد صياح الديك في فناء دارك. سوف تقول: "لقد كنت في بيتي"، فأنت الآن في اللامكان.

انطوان دي سانت أكزوبري

(من كتاب "القلعة" *Citadelle*)

الدرب

لقد أحببنا الصحراء! وإذا بدت مجرد فراغ وسكون، فلأنها لا تكشف عن ذاتها لعشيق يوم واحد. هناك قرية صغيرة في بلادنا اصبحت عصيّة. فاذا لم نتخلّ، من اجلها، عن الكون بأسره... واذا لم نتغلغل في تقاليدها وعاداتها، لا بل عداواتها، نكون عاجزين كلياً عن ادراك الوطن الذي تمثله للبعض.

وهناك ما هو أعظم: الرجل الذي نضج في صومعته، على بعد خطوات منا، ويحيا بحسب قوانينَ نجهلها، سنجده في الواقع غائصاً في عزلته اللامتناهية، وعلى بُعد لا يمكن لأية طائرة ان تطاله. واذا زرنا صومعته فماذا نجد؟ انها فارغة! فمملكة الانسان هي في الداخل.

وها نحن اليوم قد اختبرنا العطش. وهذه البئر التي كنا نعرفها، اكتشفنا، اليوم فقط، انها تُشع على المدى. هكذا بوسع امرأة محتجبة ان تبهجَ بيتاً برمته. ذلك ان البئر تقود بعيداً، على مثال الحب. لقد قبلنا شروط اللعبة، واللعبة تصورنا على مثالها. فالصحراء، في داخلنا تتجلى، والتعامل معها لا يعني زيارة الواحة، وانما ان نجعل من ديانتنا ينبوعاً.

انطوان دي سانت أكزوبري

(من كتاب "أرض البشر" *Terre des hommes*)

(تتمة ص ١٤)

الثمينة، الكنز، مثل سبيكة الذهب اليوم (٢٢: ٦). اما الاستدانة لحاجات ماسة، فكانت رائجة، غير انها كانت تتمّ مجّانا ومن دون ربى: **"وإذا أَقرضتَ فِضَّةً لأَحَدٍ مِن شَعْبي، لِفَقيرٍ عِندَكَ، فلا تَكُنْ لَه كالمُرابي، ولا تَفرِضوا عليه رِبىً"** (٢٢: ٢٤).

مجتمع عائلي

لم يكن اي بند من قانون العهد يفترض وجود نظام ملكيّ؛ ولم يرد ذكر رئيس القبيلة او المجموعة إلاّ مرة واحدة: **"لا تُجَدِّفْ على الله، ورئيسَ شَعبِكَ لا تَلْعَنْ"** (خروج ٢٢: ٢٧). لقد كان هذا المجتمع بالاساس عائلياً، مؤسّساً على سلطة أب العائلة، وهو كان المالك. وفضلاً عن العائلة، يضاف العبيد والإماء، سواء اما لفترة وجيزة ام لمدى الحياة. في هذا المجتمع الذي تسوده المساواة، لم يكن للطبقات الاجتماعية أي وجود، كما كانت الحال في بلاد ما بين النهرين، حيث التمييز بين النبلاء وبين عامة الشعب.

وتُظهر القوانين المتعلقة بالقضاة (٢٣: ١-٣ و ٦-٨) ان على شيوخ المدينة أن يقيموا العدالة، كما لا نجد كهنة في الهياكل، إذ ان ربّ الأسرة هو الذي يقدّم الذبيحة عن عائلته.

قوانين انسانية

يتضمّن قانون العهد عدداً كبيرا من القوانين الاجتماعية، مع اهتمام خاص بحقوق الفقراء: فغالباً ما كان الغريب والارملة واليتيم والمعوز عرضة للمظالم، لأنّهم اعجز من ان يدافعوا عن انفسهم: **"والنَّزيلُ فلا تَظلِمْه ولا تُضايِقْه، فإِنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر. ولا تُسِئْ إِلى أَرمَلَةٍ ولا يَتيم فإِن أَسَأْتَ إِلَيهِما إِساءَةً وصَرَخَ إِلَيَّ صُراخاً، فإِنِّي أُصغي إِلى صُراخِه"** (٢٢: ٢٠-٢٢). كما ان قانون راحة يوم السبت كان يهدف الى تأمين العدالة الاجتماعية **"في سِتَّةِ ايَّامٍ تَعمَلُ أَعْمالَكَ، وفي اليَومِ السَّابِعِ تُعَطِّلُ لِكَي يَستَرِيحَ ثَورُكَ وحِمارُكَ وَيتنَفَّسَ ابنُ أَمَتِكَ والنَّزيل"** (٢٣: ١٢).

قانون العهد يحمي حق الفقراء

كما يثبت القانون حقوقاً محدّدة للعبد وللأمة، إذ يجب أن تكون العبودية لفترة محدودة: **"إذا آشتَرَيتَ عَبداً عِبرانِيّاً، فلْيَخدِمْ سِتَّ سِنين، وفي السَّابِعَةِ يَنصَرِفُ حُرّاً مَجَّاناً"**. (٢١: ٢)، وبوسعه ايضاً ان يبقى عبداً باختياره (٢١: ٥). وحتى الفتاة التي تُطرح في سوق العبودية تتمتّع بحقوق: ان لم يتزوّجها سيدها، فيمكن لعائلتها ان تفتديها. ان قوانين شعب اسرائيل كانت عملياً قوانين انسانيّة، في مجتمع ذكوري يتمحور حول رئيس القبيلة، حيث لم يكن للمرأة أو للعبيد أيّة حقوق، كما نرى ذلك في شرائع الشرق القديم الأخرى.

قانون عقوبات

يمكننا ان نقول الكثير حول شريعة العين لعين والسن بالسن التي تبدو لنا شريعة بغاية القسوة في منطقنا المعاصر، ولكنها تشكل في الواقع تقدماً

يبدو الله ضامناً للعلاقات العادلة بيت البشر

عظيماً في العالم القديم، اذ انها حدّدت العقوبة الجزائية ومنعت الانتقام غير المحدود. أما عقوبة الاعدام – وكانت تخفَّف احياناً الى إقصاء المجرم خارج الجماعة– فقد كانت تحل بمرتكبي جرائم بغاية الخطورة كالقتل المتعمد والاغتصاب والعرافة وممارسة الجنس مع البهائ وعبادة الأصنام. ونلاحظ ان في حالة القتل، ليس هناك امكانية دفع تعويض مادي، كما كان الحالُ لدى الشعوب المجاورة. ففي اسرائيل ليس هناك من ثمن للحياة، حتى ولو كانت حياة عبد: **"وإن ضَرَبَ رَجُلٌ عَبدَه أُو أَمَتَه بِقَضيبٍ فماتَ تَحتَ يَدِه، يُنتَقَمُ مِنه انتِقاماً"** (خروج ٢١: ٢٠). أما في حالة القتل غير المتعمَّد، فيمكن للقاتل ان يحلّ في احدى مدن الملجأ لينجو من الانتقام (خروج ٢١: ١٢–١٣).

الحياة في حضرة الله

ان مجموع ما يسمى بقانون العهد يقع بين مجموعتي قوانين تتعلق بالرتب الطقسيّة من جهة، وبالاعياد الدينية من جهة اخرى (٢٠: ٢٢–٢٦؛ ٢٣: ١٣–١٩)، وهو امر بغاية الاهمية لأنه يشكل عنصر وحدة قبائل اسرائيل كلها. والقاعدة الأهم هي في حصر العبادة بالسيد وحده: **"مَن ذَبَحَ لآلِهَةٍ، لا لِلرَّبِّ وَحدَه، فلْيَكُنْ مُحَرَّماً"** (خروج ٢٢: ١٩). وانَّ هذا الرَفْضَ المطلق لعبادةِ آلهة أُخر يشكّل الجديد الأكبر الذي تقدمه الشرائ الاسرائيلية. هناك شرائع عديدة تأتي على ذكر الله: في بعض الاحيان يأتي ذكره في معرض الكلام عن المذبح او عن الهيكل (٢١: ١٤؛ ٢٢: ٧)، واحياناً اخرى حين يؤتى على ذكره كشاهد على قَسَم ما (٢٢: ١٠) او ليفصل في خصومة من خلال حُكمٍ او نبوءة (٢٢: ٨).

اما الشرائعَ الاكثر اثارة للدهشة، فهي التي يتدخل فيها الله مباشرة في امر العلاقات بين البشر، ولاسيما من اجل الدفاع عن حقوق الفقراء والضعفاء، مثل حقوق الارملة واليتيم (٢٢: ٢١–٢٢ وهو النص المثبت أعلاه) او حقوق الفلاح الأجير: **"إذا اَسترَهَنتَ رِداءَ قَريبِكَ، فعِندَ مَغيبِ الشَّمْسِ رُدَّه إليه، لأَنَّه سِترُه الوَحيد وكِساءُ جِلدِه، ففيمَ يَنام؟ فإن هو صَرَخَ إِلَيَّ آستَجَبتُ له لإِنِّي رَؤُوف"**... (٢٢: ٢٥–٢٦). وبالتالي يظهرُ الله كضامن للعلاقات العادلة بين البشر وكمدافع عن الاكثر ضعفاً.

خلقية العهد

لكثير من هذه القوانين نجد نصوصاً موازية في قوانين الشرق القديم. إلا ان هناك نصوصاً كثيرة خاصة باسرائيل وتظهر اخلاقيته المتجذّرة في العهد مع الله. لقد غيّرت قبائل اسرائيل، رويداً رويداً، تقاليدها المتوارثة بسبب اختبار حدث الخروج. لقد فهمت هذه القبائل التي حررها الله من عبودية مصر، بان عليها، كيما تبقى متمتعة بحريتها، ان تحرر الفقراء والضعفاء بدلاً من استعبادهم واستغلالهم. كما ألهم الله موسى شرائع تمكّن القبائلَ الخارجةَ من ارض مصر، من العيش معاً في تناغم وفي علاقة معه هو الاله المحرّر: **"ولا تُضايِقِ النَّزيل، لأَنَّكم تَعلَمونَ ما في نَفْسِ النَّزيل، فإِنَّكم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر"** (خروج ٢٣: ٩).

فيليب كريزون

العجل الذهبي

خروج ٣٢

ورأى الشَّعبُ أَنَّ موسى قد تَأَخَّرَ في النُّزولِ مِنَ الجَبَل، فاجتَمَعَ الشَّعبُ على هارونَ وقالوا له: "قُمْ فاصنَعْ لَنا آلِهَةً تَسيرُ أَمامَنا، فإِنَّ موسى، ذلك الرَّجُلَ الَّذي أَصعَدَنا مِن أَرضِ مِصْر، لا نَعلَمُ ماذا أَصابَه"

يا لذاكرة هذا الشعب الضعيفة! بضعة ايام من غياب موسى كانت كافية لتجعله ينسى ما صنعه الله لأجله: خروجه من ارض العبودية وعبور البحر وعطية المنّ... بسهولة مخيفة يلغي الشعب من ذاكرته اله آبائه، ويستبدله بسرعة باله من ابتكاره هو: "اصنع لنا آلهة".
هل هو يفتش عن ضمانة واهمة في اصنام يمكنه ان يراها ويلمسها ويستخدمها ساعة يشاء؟ أليس غياب موسى فرصة سانحة للتخلص من اله حر، متطلب، مختلف كلياً بحيث لا يمكن استخدامه كما نشاء، اله يريد أن يأتي ليقاسمنا حياته!

فقالَ لَهم هارون: "اِنزِعوا حَلَقاتِ الذَّهَبِ الَّتي في آذانِ نِسائِكُم وبَنيكُم وبَناتِكُم، وآتوني بِها". فنَزَعَ كُلُّ الشَّعبِ حَلَقاتِ الذَّهَبِ الَّتي في آذانِهِم، واتَوا بِها هارون. فأَخَذَها وصَبَّها في قالَب، وصَنَعَها عِجْلاً مَسْبوكاً. فقالوا: "هذِه آلِهَتُكَ، يا إِسْرائيل، الَّتي أَصعَدَتكَ مِن أَرضِ مِصْر"

كان الثور عند الشعوب المجاورة، رمزاً للقوة الالهية؛ وكانت الآلهة تصور غالبا وهي واقفة على ثور. اما هنا، فيا للسخرية! لقد استبدل الشعب الثور بعجل. والأنكى انه صُنع من اقراط مصنوعة من معادن ثمينة! وهكذا، ما كان معلقا في آذان نساء اسرائيل وبنيه وبناته، صار الهاً بائساً لا يستطيع ان يسمع او أن يسير، واليه يؤدى السجود.

لقد بلغ بنو اسرائيل إلى درجة من التيه حتى انهم نسبوا إليه تحريرهم من ارض مصر! ذلك هو التحدي الكامل للكلمة التي عهد الله بها إليهم: **"انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر ومن دار العبودية. لا يكن لك آلهة اخرى تجاهي"**.

فقالَ الرَّبُّ لِموسى: "هَلُمَّ آنزِلْ، فقَد فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أَصعَدتَه مِن أَرضِ مِصْر، فسُرْعانَ ما حادوا عنِ الطَّريقِ الَّذي أَمَرتُهم به... هو شَعْبٌ قاسي الرِّقاب" فاستَرْضى موسى الرَّبَّ إِلهَه وقال...: "آذكُرْ إِبْراهيمَ وإِسْحقَ وإِسْرائيل عَبيدَكَ..." فعَدَلَ الرَّبُّ عنِ الإِساءَةِ الَّتي قالَ إِنَّه يُنزِلُها بِشَعبِه.

وازاء عدم ثبات شعب ينسى بسرعة ما صنع الله من اجله، هوذا موسى يذكر الله بوفائه التام والابدي. ذلك ان وفاء الله لا يتزعزع.

ان قصة العجل الذهبي قد دخلت في تاريخ اسرائيل المقدس! والذين يتأملون في هذه الحادثة المحزنة يعرفون جيدا ان هذا هو تاريخهم الخاص. من السهل ان يصنع المرء لنفسه الهة صغيرة مذهّبة، غير حقيقية، على قياسهم، للهروب من المغامرة الرائعة والمتطلبة مع اله ابراهيم. ولم تتغير الامور كثيرا! فان اقراط الذهب صار لها اشكال اخرى: التنجيم، الأبراج، القناعات، المال، السلطة...

فقالَ الرَّبُّ لِموسى: "الَّذي خَطِئَ إِلَيَّ إِيَّاه أَمْحو مِن كِتابي. والآنَ آذهَبْ وقُدِ الشَّعبَ إلى حَيثُ قُلتُ لَكَ... وفي يَومِ عِقابي أُعاقِبُه بِخَطيئَتِه" وضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعبَ لأَنَّه صَنَعَ العِجْلَ، ذلك الَّذي صَنَعَه هارون.

ليس هذا التهديد القاسي الذي يعلنه النص الكتابي سوى وسيلة لوضع المؤمن امام مسؤوليته. فهو يعني ان الله لا يمكن استبداله بآلهة رخيصة لا قيمة لها. والكتّاب الذين رووا قصة العجل المذهّب، انما ابتغوا تحذير معاصريهم من خطر نسيان الله وخلق آلهة صغيرة لماعة، ولكن لا قيمة لها. فان هذا الخطر يؤدي حتما الى هلاكهم. ذلك ان ما يعرضه اله اسرائيل، انما هو الخلاص، اي الحياة بملئها. لذا كان من الانسب ان يحتفظ الشعب بأقراط اذنيه ويعود إلى الرب: **"اِسمَعْ يا إِسْرائيل: إِنَّ الرَّبَّ إِلهَنا هو رَبٌّ واحِد . فأَحِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلبِكَ كلِّ نَفسِكَ كلِّ قُوَّتِكَ"** (تثنية ٦: ٤-٥).

مارك سيفان

امتحان الصحراء

(خروج ١٥: ٢٢-١٧)

ملفات الكتاب المقدس

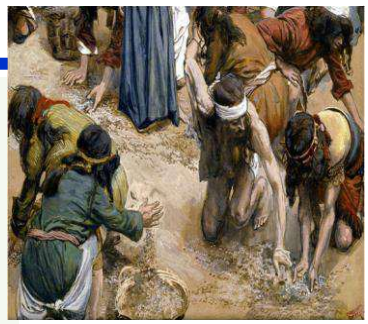

وكان الشعب يتلقى المن
بريشة جيمس تيسو

الرواية التي تربط معجزة عبور البحر بحدث إبرام العهد على جبل سيناء تُظهر نوعاً من الوحدة الادبية: انها المسيرة في الصحراء، مع ما يتخلّلها من صعوبات ومخاطر وتجارب وتجلّيات. ومع ذلك يبدو النص معقداً: ذلك ان عدة تقاليد قد امتزجت في داخله. يمكننا ان نستخرج اضافات متأخرة، مستوحاة من حقيقة الايمان دون شك، ولكنها تعكس واقع حقبات تاريخية معينة، او حاجات واهتمامات، مثل التشديد على راحة السبت المدرج في رواية هبوط المن وجمعه. إلا ان هذه الصفحات من الكتاب المقدس تعرض، بأسلوب مميز، اختبار الصحراء والتجارب العديدة التي واجهها أولئك الذين ارتضوا المخاطرة في سبيل الوصول الى الحرية.

اختبار العطش

وكان الاختبار الاول اختبار العطش: **ساروا مدة ثلاثة ايام في الصحراء دون ان يجدوا ماء.** وحين وجدوه، اكتشفوا انه مرّ وغير صالح للشرب. ونرى ان قصة مياه "مارة"، مثل قصة المن والماء في مسّة ومريبة، قد رُويت على اربع مراحل: الشعب يتألم؛ الشعب "يتذمر"؛ موسى يتجه نحو السيد؛ الشعب يجد الخلاص.

أما العلاقة بين الماء والحياة، فهي علاقة وثيقة: "ايها الماء، لست ضرورياً للحياة، بل انت الحياة"!هذا ما كتبه انطوان دي سانت اكزوبري في "ارض البشر". ذلك ان هذا الطيار المعاصر الذي ضاع في الصحراء، كاسرائيل في الماضي، قد عرف هذه الحقيقة القاسية وادرك كم ان الماء هو عنصر مرهف: "انت لا تقبل الامتزاج ولا تحتمل التلوّث: يمكن للمرء أن يموت وهو على بعد خطوتين من بحيرة مياه مالحة"!

من هذا المنطلق، جازت مقارنة الماء بشريعة السيد: كلاهما لا يعطيان الحياة ولا يهبان الشفاء الا اذا حافظ المرء على نقاوتهما او اعادها لهما. غير ان ذلك هو ايضا عطية من السيد؛ فهو الذي يعلّمنا كيف تحوَّل مرارة المياه الى حلاوة، وهو الذي يقود الشعب الى واحة "إيليم" حيث هناك **"اثنا عشر ينبوعاً وسبعون نخلة"** (خروج ١٥: ٢٧)، رقمان يرمزان الى الاكتمال، الى الملء، الى الوفرة.

وضرب موسى الصخرة
بريشة جيمس تيسو

ويتخذ الينبوع قيمته الحقيقية في الصحراء. ففي "مارة" تذمر الشعب؛ وفي

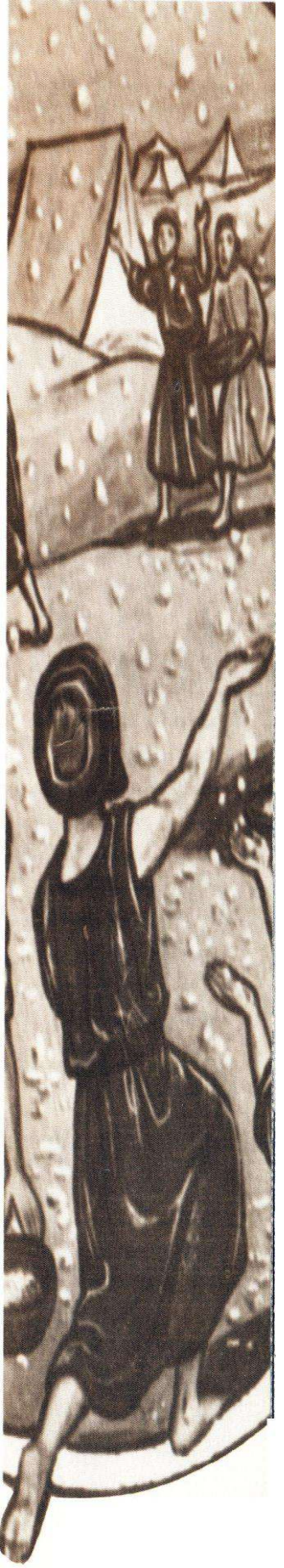

"مسّة" و"مريبة" ثار على الله. وما نفع الحرية ا ن كنا نموت عطشا؟ ويجيب الرب: عصا القدرة الالهية التي فتحت الدرب وسط المياه ستفجّر المياه من الصخرة. وهكذا تبقى الصحراء مصدر عطش ويبقى الشعب يجرّب الله قائلاً: "هل ان الله فعلاً في وسطنا ام لا؟". لا شك ان بوسع الله أن يُروي العطش، انما الاهم ان يؤمن اسرائيل بحضوره الفاعل: انه الينبوع، ولا ينبوع آخر يقدر ان يعطي الشعب الحياة.

اختبار الجوع

"فتَذَمَّرَت جَماعةُ بَني إِسْرائيل كُلُّها على موسى وهارونَ في البَرِّيَّة. وقالَ لَهما بَنو إِسْرائيل: لَيتَنا مُتْنا بِيَدِ الرَّبِّ في أَرضِ مِصرَ، حَيثُ كُنَّا نَجلِسُ عِندَ قِدْرِ اللَّحمِ ونأكُلُ مِنَ الطَّعامِ شِبعَنا" (خروج ١٦: ٢—٣)! وتأتي الحياة من السماء تجلياً "لمجد السيد" للجماعة "المتّجهة نحو الصحراء": **"بَينَ الغُروبَينِ تأكُلونَ لَحماً وفي الصَّباحِ تَشبَعونَ خُبزاً، وتَعلَمونَ أَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلهُكُم"** (خروج ١٦: ١٢).

لم يكن ذلك امرا استثنائياً او ناتجاً عن معجزة: "طير السلوى في المساء، وخبز غريب ملقى على الرمال صباحا. غير ان الجائعين راوا يد الله في هذه العطايا: **نظر بنو اسرائيل وقال الواحد للآخر "من هو" (منّ) اي ما هذا؟"**.

لقد حصلوا على التساؤل ووُضِعوا على محكِّ الاختبار. فمن ناحية، لا يمكن ان يجمعوا من المنّ الا بقدر حاجتهم اليومية، وإلا فسد لساعته. وبالتالي، فكل واحد يجمع منه ما يكفي لسد الرمق دون امكانية تخزينه كمؤونة لأيام تالية. ومن جهة اخرى، وفي سبيل حفظ راحة السبت، اي اليوم المخصص للرب، كان بامكانهم جمع حاجتهم عشية السبت مباشرة. وهكذا يقام ذكر لعطية الله، كي ترى الأجيال التالية ذلك المنّ.

هجوم الأعداء

في رفيديم، حين ثار الشعب على الله بسبب العطش، قام الاعداء ايضا: جاء بنو عماليق لمحاربة اسرائيل. وسرعان ما أخذ موسى المبادرة: أرسل رجالاً ليحاربوا تحت امرة يشوع، بينما وقف هو على رأس التلة وعصا الله في يده. لقد وُجّهت العصا هذه المرة ضد العدو، علامة على قدرة الله الذي يحرّر شعبه، شريطة الا يخفض موسى ذراعيه بحصر المعنى؛ لذلك تكفّل هارون وحور، مساعداه، بابقاء يدي الساهر والشفيع مرفوعتين. وهكذا نال اسرائيل الغلبة، لأن الله كان يعضد يشوع وموسى في آن معاً.

وتؤكد هذه الرواية مرة اخرى، ان الله اخضع بني اسرائيل لاختبار الايمان. فلو لم يعط الله الماء والغذاء والحماية، لكانت الصحراء قد أهلكتهم! وهكذا يتحقق اسرائيل من حضور الله، ويجد نفسه مدعوا الى الثقة المطلقة والى الحرية التي يمنحها الحب.

مادلين ليسو

نشيد النصر لموسى

"حينئذ أنشد موسى وبنو إسرائيل
هذا النشيد للرب وقالوا:
أنشد للرب فإنه تعظم تعظيما.
الفرس وراكبه في البحر ألقاهما.
الرب عِزي ونشيدي، لقد كان لي خلاصا.
هذا إلهي فبِه أعجب، إله أبى فبِه أشيد.
الرب رجل حرب ، الرب، آسمه.
مركبات فرعون وجيشه
في البحر ألقاها وِنخبة ضباطِه
في بحر القصب غرقوا.
الغمار غطتهم وكالحجر
في الأعماق هبطوا.
يمينك يا رب تعتز بالقوة
يمينك يا رِب تحطم العدو.
وبعظمة جلالك تصرع مقاوميك.
تطلق سخطك فكالقش يأكلهم.
وبنفس منخريك تراكمت المياه.
الأمواج كالسور آنتصبت
والغمار في قلب البحر جمدت.
قال العدو: أطارد فأدرك.
أقسم الغنيمة فتكتظ بِها نفسي.
أستل سيفي فتقرضهم يدي.

نفخت ريحك فغطاهم البحر
وغاصوا كالرصاص في المياه الهائلة.
من مثلك يا رب في الآلهة؟
من مثلك جليل القداسة
مهيب المآثر صانع العجائب؟
مددت يمينك فابتلعتهم الأرض.
برحمتك هديت الشعب
الذي فديته بعزتك
أرشدته إلى مسكن قدسك.
سمعت الشعوب فارتعدت
وأخذ المخاض سكان فلسطين.
حينئذ ارتاع زعماء أدوم
ورؤساء موآب أخذتهم الرعدة
وخارت عزائم جميع سكان كنعان.
يقع عليهم الرعب والهلع:
بعظمة ذراعك كالحجر يخرسون
حتى يعبر شعبك يا رب
حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته.
تأتي بهم وفي جبل ميراثك تغرسهم
في المكان الذي أقمته يا رب لسكناك المقدس
الذي هيأته يا رب يداك.

دير القديسة كاترينة في جبل سيناء

الخروج اليوم

سفارات الكتاب المقدس

تتكلم اجيالنا عن "خروج ١٩٤٠"، وهو تشبيه خاطئ، لأن هذا "الخروج" هو اشبه بالذهاب الى المنفى: كان الناس يتركون بيوتهم آسفين ولم يكونوا يرحلون مثل شعب اسرائيل، "بيد مرفوعة" (خروج ١٤: ٨)! يجب ان نعلم ان "الخروج"، كما يرسمه الكتاب المقدس، هو مجموعة معقدة من الاحداث: اضطهاد وصرخات ألم؛ دعوة مخلّص مُرسَل من لَدن الله، ووعدٌ بالخلاص؛ كفاح بسبب انذار نبويّ؛ تحريرٌ فصحيّ وصرخة تهليل؛ سيرٌ في الصحراء قبل العهد وبعده؛ تجاربٌ وسقطات وانتصارات؛ التيقّن من حضور الله في المسيرة وفي الخِباء؛ الشوق الى رؤية الله؛ الدخول الى ارض الميعاد.

صعوبة تأوين النص في واقعنا

قد لا تنطبق كل هذه العناصر، لا بالنسبة إلى الوقت نفسه ولا بالدرجة نفسها، على واقعنا المعاصر. فقلق موسى الذي كان يرى المستعبَدين يتقاتلون في ما بينهم، قد يكون شبيهاً بقلق نلسون منديلا. ورغبة موسى في معاينة الله هي نفسها رغبة الأسقف روميرو القائل: "انا لست مهدّداً بالموت، انما بالحياة". فمن اميركا الوسطى تتعالى صرخات المعاناة؛ والشعب في هايتي، بعد تحرره من نظام دوفالييه الديكتاتوري، عرف خيبة الامل التي اختبرها الشعب في الصحراء وسقط في تجربة حملته على القول: "ان حالنا اسوأ من قبل، فلنعد ادراجنا الى الوراء".

اما العنصر الاخير —اي احتلال ارض كنعان– فهو الاكثر غموضا، وقد استُخدم على مدى التاريخ بهدف تبرير سيطرة شعب على آخر او طرد شعب ما عن ارضه. فقبائل الهنود الحمر الاميركيين الاصليين ابيدوا باسم تفسيرٍ اصولي قاسٍ ومتطرفٍ للابادةِ التي قام بها يشوع بن نون. وهناك بعض مسيحيّي افريقيا الجنوبية رأوا في الكتاب المقدس تبريرا لفكرة اله منحهم ان يقمعوا السود، كما كان قد منح الاسرائيليين قدرة على قمع الكنعانيين؟

وبالعكس، نجد انواعاً أخرى من الخروج هي اكثر نقاوة، كونها احداث تحرير. هكذا هي الحال مع مارتن لوثر كينغ المجاهد في سبيل الحقوق المدنية للمواطنين السود، او مع الاحداث التي جرت في بعض دول

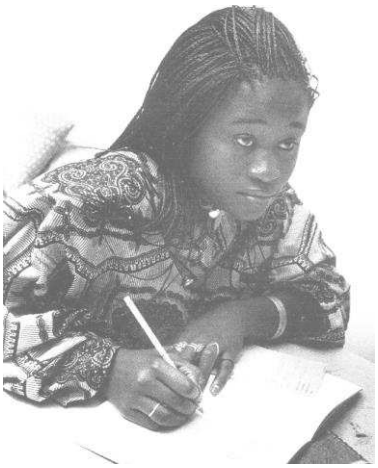

الهنود الحمر أبيدوا باسم تفسير اصولي ومتطرف...

اوروبا الشرقية عام ١٩٨٩. ففي البرازيل مثلاً، أُعطيت للفلاحين الفقراء الاراضي التي غالبا ما تركها مالكوها دون استثمار.

ليس المطلوب ان ننسخ النموذج الكتابي ونطبقه على زمننا: فالأوضاع التاريخية ليست نفسها قط؛ انما يجب علينا ان نتصرف حيال الواقع المعاصر بالايمان نفسه بالله سيد التاريخ الذي كان يستحث رجال الكتاب المقدس إلى مواجهة واقع زمنهم. لقد جاء على لسان احد الملتزمين ان الايمان نفسه الذي حدا باحد المسيحيين الى اخفاء يهودي عن اعين الشرطة النازية عام ١٩٤١، هو ذاته يدفعه اليوم الى اخفاء طفل فلسطيني عن انظار جنود اسرائيليين. ذلك انّ ما يبقى مماثلا هو حين يخاطر الانسان بنفسه، مدفوعاً بايمانه بالله ووصاياه، للوقوف الى جانب المقهورين.

خروج روحي

ان مثال يسوع يُظهر لنا ايضاً ان الخروج يُطبّق اليوم في حياتنا الشخصية، ولكن ليس بشكل انفرادي، لأن العهد الجديد الذي تمّ بيسوعَ المسيح جعل منا شعبا لله. فالمعمودية والافخارستيا **يَعبُران بنا من سلطان الظلام الى نور الله البهيّ، من العبوديّة الى الملكوت**: لقد "**نجّانا**" (قولسي ١: ١٣) و"**حررنا**" (رومية ٦: ١٨). واذا كانت الافخارستيا اعظم من المنّ، فلأنها قادرة على الوصول بنا الى نهاية الطريق. فنحن ننهلُ مسبقاً من الينبوع الذي نسيرُ نحوَه: من يأكل الحملَ الفصحيّ، كانت "له"، منذ الآن، الحياة الابدية (يوحنا ٦: ٥٤).

الا ان الخروج المسيحي لا يمكن ان يعاش في ليتورجيا اصيلة، الا اذا وضع موضع العمل في الوجود المعاش. "**فليس من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، انما الذي يعمل بارادة ابي الذي في السماء**" (متى ٧: ٢). فلا يجدر بالمسيحيين ان يتحدثوا كثيراً عن المحبة وعن الاخوّة، وينسوا العدالة.

في قلب كل عمل رسولي

ان عمل المسيحيين في العالم، على مثال الملح والنور والخميرة، يشكل بالنسبة اليهم خروجاً جديداً، لا بل تخطياً لذاتهم، **طريقاً صعباً وباباً ضيقاً يقود الى الملكوت** (متى ٧: ١٣–١٤). انهم سيكونون عرضة لحقد العالم: "**فلا تتعجبوا ايها**

لا يجدر بالمسيحيين ان يتحدثوا عن المحبة وينسوا العدالة

الاخوة اذا ابغضكم العالم" (١ يوحنا ٣: ١٣)، وهذا ما يوازي هجوم العماليق الغزاة (خروج ١٧: ٨–١٦). ويجب عليهم ان يخرجوا من ذاتهم ويغلبوا تجارب الصحراء بواسطة انتصار يسوع الثلاثي الابعاد: على الجوع الى الخبز، وعلى الجاه، وعلى السلطة (متى ٤: ١–١١).

والحياة الرسولية هي ايضا خروج: **"في الشَّدائِدِ والمَضايِقِ والمَشَقَّات والجَلْدِ والسِّجْنِ والفِتَنِ والتَّعَبِ والسَّهَرِ والصَّوم، بِالعَفافِ والمَعرِفَةِ والصَّبرِ واللُّطْفِ، بالرُّوحِ القُدُسِ والمَحبَّةِ بلا رِياء وكَلِمَةِ الحَقِّ وقُدرَةِ الله، بِسِلاحِ البِرِ، سِلاحِ الهُجومِ وسِلاحِ الدِّفاع، في الكَرامةِ والهَوان، في سُوءِ الذِّكْرِ وحُسنِه. نُحسَبُ مُضِلِّينَ ونَحنُ صادِقون، مَجهولِينَ ونَحنُ مَعروفون، مائِتِينَ وها إِنَّنا أَحْياء، مُعاقَبِينَ ولا نُقتَل، مَحْزونِينَ ونَحنُ دائِمًا فَرِحون"** (٢ قورنتس ٦: ٤–١٠). ذلك ان الرسول يحتمل المشقات عينها التي قاساها موسى في وقوفه الى جانب شعبه؛ وككل حياة مسيحية، تصبح الحياة الرسولية مسيرة نحو الفرح.

خروج، ليس روحيا فقط

لا يجب ان نقع في خطر حصر حدث الخروج بالبعد الروحيّ البحت، فلا نرى اكتماله إلا في حياتنا الروحية او الرسولية فقط. لقد رأيت في افريقيا معمَّذين جدداً يحيون "خروجهم" كمسيحيين، وانتصارهم على الخطيئة (الجبن والاثرة والكذب) من خلال صراعهم مع قامعيهم الذين لا يقلّون واقعية عن فرعون الذي وقف موسى بوجهه. لقد كانوا يعلمون انهم يخاطرون بحياتهم حين ذهبوا الى السلطات للاحتجاج على زيادة الضرائب! فلقد فكر مسؤول شاب منهم قائلاً: "أنا خائف! من الناحية الانسانية، هو عمل جنونيّ. موسى ايضا كان

يسمع الله اليوم ايضاً صراخ المقهورين...

خائفاً، ولكنه قام بهذه المغامرة، ايمانا منه بالله الذي كلّمه. فالله هو هو نفسه: يسمع اليوم ايضا صراخ المقهورين. وهكذا اذا قمنا ما باستطاعتنا ان نقوم به، فلا يمكنه ان يتركنا، بل يعطينا الحرية".

لقد عرف بعض هؤلاء المسيحيين السجن السياسي؛ وكان واحد من اعضاء لجنة "العدالة والسلام" قد أعلن: "ان كنّا نريد ان يحيا اولادنا احراراً، فيجب علينا نحن ان نتألم". لقد كان من خلال هذا العمل يحيا الانجيل: **"من اراد ان يخلّص نفسه يفقدها"**. وبالفعل، فقد عرفوا انتصارات جزئية، لا بل انبعاثات، وتمّ الاعتراف بحقوقهم. وحينذاك انطلقت اناشيد تسبيح وشكر، على مثال أناشيد موسى ومريم اخته، أو مثل نشيد مريم من الناصرة: **"حطّ المقتدرين عن عروشهم ورفع المتواضعين"**.

وحين انظر الى واقع افريقيا والى العلاقات بين بلدان الشمال والجنوب اتساءل: "ألست انا أيضاً ابناً لفرعون، فيما كنت ادّعي ان اكون محرراً؟".

ايف ساووت

الفصح تذكار

ورقة عمل

(خروج ١٢-١٣)

في لحظة مصيرية من خروج الشعب من ارض مصر، يتوقف السرد الروائي ليقدّم قواعد رتبتين مهمتين ترتبطان بعيد الفصح: رتبة الحمل الفصحيّ ورتبة الخبز الفطير. وهذه العلاقة بين رواية الخروج والرتبتين هي محورية في التقليد الكتابي، لدى اليهود كما لدى المسيحيين. "**هذا اليوم يكون لكم تذكاراً**" للخروج من مصر (خروج ١٢: ١٤).

هي الكلمة ذاتها يستخدمها يسوع في العشاء الاخير: "**اصنعوا هذا لذكري**". فما هو التذكار؟

■ ذكرى اساسية لا غنى عنها:

من المهم التنبه الى اهمية فعل "تذكّر" (في العبرية "زاكار" كما في اسم زكريا الذي يعني "الله تذكر").

ويستعمل الفعل في معنيين بحسب الفاعل: سواء هو الله الذي يتذكر الانسان (تكوين ٨: ١، خروج ٢: ٢٤، مزمور ٨:، ٣٩). او هو الانسان الذي يتذكر (او لا يتذكر!) الربّ الهه (مزمور ٧٨: ٣٥-٤٢). ويجب التمييز بين هذين المعنيين عبر امثال نجدها في المزمور ٢٥: ٦-٧؛ ٤٢: ١٠ من جهة، أو في تثنية ٨: ٢، ١١، ١٤، ١٨ من جهة أخرى).

حين ينسى بنو اسرائيل الههم، فلسنا بازاء مشكلة نسيان أو طياشة، وانما بازاء امر اكثر خطورة، كما نرى في هوشع ٢: ١٥. فأنْ ينسى المرء، فذلك يعني انه يفقد هويته، ويفقد علاقة الحب التي تربطه بالله، لا بل ينكث العهد القائم معه.

والتعليم الديني، إنْ هو سوى نقل لذاكرة حية (مزمور ٧٨: ١-٧)؛ ولهذا يجب العودة، دون انقطاع، الى الركائز الاساسيّة، وإلى الشهود، وإلى العلامات والطقوس التي تشكل "تذكاراً".

■ التذكار

هناك امثالٌ عدة عن التذكار في تكوين ٣١: ٤٤-٤٩؛ خروج ١٧: ١٤؛ عدد ١٧: ٥؛ يشوع ٤: ٦-٩. ونلاحظ اهمية الحدث الذي تمّ في الماضي وعلاقته بالمستقبل. وهكذا الحال في شرائع العبادة، حين يتذكر شعب اسرائيل من هو الهه (خروج ٣: ١٥ ونقرأ حرفيا: هذا اسمي الى الابد، هذا هو تذكاري من جيل الى جيل)؛ أو حين يتذكر الله من هو شعبه (خروج ٢٨: ٢٩)، والمعنيان يتكاملان، طالما هناك ذكر من الجانبين.

ان الاعياد القديمة الكبرى لدى بني اسرائيل تشكل "تذكارا لمعجزات الرب" (مزمور ١١١: ٤): الفصح والخروج من مصر؛ عيد الاسابيع او العنصرة وعطية الشريعة على جبل سيناء؛ وأخيراً عيد المظال أو الأكواخ وزمن الصحراء. إلا ان هذه التذكارات ليست مجرد استذكار لأحداث مضت، انما هي بمثابة تأوين للحدث من أجل الحاضر، واعلان خلاص يتم اليوم، كما نقرأ في تثنية ٥: ٢.

■ الحمل الفصحي

هذا الطقس يصفه سفر الخروج (١٢: ١-١١ و٢١-٢٤)، ويأتي من ثم التعليم الذي يتضمنه في ١٢: ٢٥-٢٧. انه عيد عائليّ تعود جذوره الى الحقبة التي كان فيها العبرانيون يعتاشون من رعاية الماشية، وكان عليهم التنقل من مكان الى آخر خلال موسم الجفاف -وهي فترة يضحي فيها التنقل خطراً، ويجب من ثم الحصول على الحماية الالهية. فذبح الحمل والعشاء الذي يتم في الليل يُعبِّران عن العلاقة الوثيقة التي تربط العائلة بالهها. وكان دم الحمل الذي يُقدَّم الى الله يرمي الى طرد الارواح الشريرة.

■ الخبز الفطير

هذا الطقس يصفه سفر الخروج (١٢: ١٥-٢٠؛ ١٣: ٣-١٠) ويفسّره بإيجاز: "تذكروا هذا اليوم" (١٣: ٣). الا اننا نجد في ١٢: ٣٤ و٣٩ ان الرحيل المبكر منع الشعب من انتظار اختمار الخبز. انه عيد زراعيّ، يعود على الارجح الى زمن كان الشعب فيه يقتات من زراعة الارض، ويحتفل بحصاد الشعير خلال اسبوع يؤكل فيه الخبز الجديد دون خمير الموسم السابق. غير ان "خبز المشقة" هذا (تثنية ١٦: ٣)، السيئ المذاق، أصبح ذكرا لحياة الشعب الشاقة في ارض مصر والهرب السريع. وفي مرحلة لاحقة، صار الشعب يحتفل بالرتبتين معا: الحمل الفصحي والخمير الفطير لأنهما يقعان في فترة زمنية متقاربة.

■ الفصح الجديد

لقد شاء يسوع ان يصعد الى اورشليم من اجل فصحه الاخير، فطلب من تلاميذه ان يُعدوا القاعة والعشاء (مرقس ١٤: ١٢-١٦). وسواء كان، بالفعل، عشاء الفصح ام لا (لوقا وحده يتكلم عن الامر بطريقة مباشرة في ٢٢: ١٤-٢٠)، يموت يسوع في عيد الفصح: وعند المساء بحسب يوحنا ١٨: ٢٨. ويقارن الرسول بولس بين موت يسوع وذبح حمل الفصح والخبز الفطير في ١ قورنتس ٥: ٦-٨. اما في ١ قورنتس ١١، فيورد بولس النّصّ الاقدم لعشاء الفصح مع طلب يسوع، ولمرتين على التوالي، باتمام رتبة الخبز والكأس "لذكري" (١١: ٢٤-٢٥) ويشرح جيدا معنى هذا التذكار في الآية ٢٦.

فيليب كريزون

معجزة البحر

ورقة عمل

(خروج ١٤)

هذا النص هو، بحق، احد النصوص الاكثر شهرة في العهد القديم. ونقترح هنا قراءة معمّقة نميّز فيها مستويين: الرواية الاقدم، إلى جانب الاضافات اللاحقة التي طوّرت النص. تلك هي قراءة مشروعة، رغم انها تستند الى تحليل ادبي وتحتوي على عدد من النظريات. ولكنها بالتالي تبرّز الغنى اللاهوتي الذي ينطوي على هذا النص.

■ النصّان

ان التمييز بين مستويَي هذا النص واضح في ترجمة اورشليم الفرنسية *(La Bible de Jérusalem)* والترجمة المسكونية *(TOP)*. ونذكّر هنا بالاضافات التي قام بها كاتب ينتمي الى التقليد الكهنوتي، وقد اضفاها كهنة اورشليم ابّان السبي. قد يكون من المناسب تمييز هذه الاضافات بإعطائها لونا مميزاً في النص الذي نستعمله: هي الآيات ١-٤، ٨، ٩ ب ("كل الفرسان..."). ١٥آ-١٨، ٢١ أ-ج ("وبسط موسى يده على البحر وانشطرت المياه"). ٢٢آ-٢٣، ٢٦-٢٧ أ ("وبسط موسى يده على البحر"). ٢٨-٢٩.

اما باقي النص، فيكوّن الرواية القديمة. وإذا كان هذا النص قد خضع لاضافات عديدة، فذلك دليل على انه من النصوص الاكثر استعمالاً ومن النصوص التعليمية الاقدم والاهم حول ايمان شعب اسرائيل.

■ النص الاقدم

من الواضح اذنا بازاء رواية لمعركة: من هم الخصوم؟ من هو البطل الرئيسي؟ ما هي ادوات القتال التي يُخضع بها اعداءه؟ كيف تمّ اعلان انتصاره؟ هل هناك في هذا النص رواية لعبور البحر؟

من جهة اخرى، ما هو دور بني اسرائيل؟ نحن نلاحظ الاستعمال المتكرر لفعل "رأى" (آيات ١٠، ١٣، ٣٠، ٣١)؛ من يرى؟ وماذا يرى؟ ما هو دور موسى في نظر بني اسرائيل؟ لماذا حصلت هذه المعركة ليلا (لاحظوا الاوقات في الآيات ٢٠، ٢٤، ٢٧). انه بالتالي نص يعارض قوّة السلاح، سلاح اسرائيل وسلاح اعدائه، كيف؟ وما هي العبارة التي تختصر محتوى هذا النص التعليمي؟

■ الاضافات الكهنوتية

لاحظوا بنية المجموعات الثلاث من الاضافات:
- قبل المعركة (١-٩)
- انشقاق البحر (١٥-٢٣)
- انغلاق البحر (٢٦-٢٩)

ابحثوا في كلٍ من هذه المجموعات الثلاث العنصرين التقليديين المرتبطين بالتقليد الكهنوتيّ: الامر الذي يعطيه الله من جهة، وتنفيذه الدقيق من جهة أخرى (راجعوا سفر التكوين ١: ٣ حيث قال الله ليكن نور! فكان نور...). ما هو مفهوم كلمة الله الذي تفترضه هذه البنية؟

لماذا يشدد الكهنة على هذا الامر؟ لماذا نجد في هذه الاضافات تشابه بشرية عن الله؟ ولماذا لا يمارس الله في المعركة أي فعل، كما هو حاله في الرواية القديمة؟ وبالمقابل، نجد دور موسى مفسَّراً بإسهاب: ماذا عليه ان يفعل، أو ان يقول؟ ألا يشبه ذلك، الى حد بعيد، الوظيفة التي يقوم بها الكهنة في الهيكل؟ وما هو الربط مع اصول النصوص البعيدة؟

■ عبور البحر

يمكننا ان نقارب بين هذا النص ونص الخلقة (تكوين ١) الذي يرجع إلى التقليد الكهنوتي الاورشليمي. ما هي النقاط المشتركة بين النصّين في ما يتعلق بالمياه و"اليابسة"؟ لماذا يُقال "شقّ البحر" كما لو كان مادّة جامدة؟ ونقارن ايضاً مع نصوص المزمور ٧٨: ١٣ واشعيا ٥١: ٩-١٠ حيث نجد التعابير التشبيهية نفسها لاعلان العودة من السبي. ذلك ان الرمزية في الشرق القديم كانت ترى في المياه قوّة غيرَ منضبطة، أو وحشاً كان على الخالق ان يسيطر عليه وينزع عنه قوته.

وابتداءً من الآية ١٦، نجدنا بازاء رواية تحكي عبوراً عجائبياً. الا يذكرنا ذلك بعبور آخر تم على "ارض يابسة"، وفيه لعب الكهنة دوراً مهماً؟ وقد روي في نهاية سفر الخروج (يشوع ٣-٤).

وانطلاقاً من رمزية البحر، بوسعنا ان نبحث عن معنى رواية سير يسوع على المياه (مرقس ٦: ٤٦-٥٢) أو رواية تهدئة العاصفة (مرقس ٥: ٣٥-٤١). أليس هذا بمثابة اعلان خفي للفصح الآخر، ذلك العبور الآخر "من هذا العالم الى الآب" (يوحنا ١٣: ١) عبر مياه الموت؟

■ وجه الله المظلم

وفي النهاية، يمكننا ان نجمع كل هذه المعطيات التي استخرجناها، فنطرح السؤال حول التطور الذي نجده في محتوى كلام الله بين حقبةٍ واخرى. وبالرغم من هذا الاختلاف، هناك قناعة واحدة، وايمانٌ واحد يحركان الكتبةَ على اختلاف تيّاراتهم: كيف نعبّر عنهما انطلاقاً من هذا النص؟ فالفصل ١٤ من سفر الخروج الذي نقرأه في ليتورجيتنا المسيحيّة عشية عيد الفصح، ألا يعلن الايمان ذاته؟

فيليب كريزون

عالم الكتاب المقدس

صدر في سلسلة مختارات الفكر المسيحي

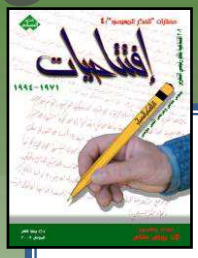

افتتاحيات/٤

اعداد وتقديم: الأب بيوس عفاص
بيبليا للنشر- الموصل ٢٠٠٧ ٥٠٠ ص ٣٥٠٠ د.

٢٠٢ افتتاحية بقلم رئيسي التحرير بيوس عفاص وجرجس القس موسى كانت قد تصدّرت مجلة الفكر المسيحي على مدى ٢٤ عاما (١٩٧١-١٩٩٤)، ورافقت حقبة التحولات الكبرى على صعيد الكنيسة والمجتمع.

افتتاحيات تناولت طروحات هامة على المستوى الكنسي والانساني والاجتماعي والتربوي والوطني والدولي... فلم تتوانَ من وضع الأصبع على الجروح، ولم تخشَ ان تحرّك المياه وتوقظ الضمائر وتستحث الهمم وترفع صوتها عاليا بوجه المظالم من اية جهة جاءت، وتنادي بالحقوق وتدافع عن الحريات...

ففيما يوثق هذا الكتاب ما دبجه قلم رئيسي التحرير، يتيح الفرصة لقراء لم يواكبوا سنوات المجلة السمان كي يطلعوا على المواقف الرصينة والجريئة والنبوية التي اتخذتها الفكر المسيحي في مرحلة دقيقة من حياة كنيسة العراق.

كتاب دسم جاء باخراج أنيق وحلة قشيبة، وقد أُلحق به فهرس توزعت فيه الافتتاحيات على ١٥ بابا.

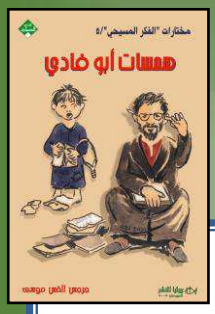

همسات أبو فادي (ج٢)/٥

جرجس القس موسى
بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٧ ١٧٨ ص ٢٠٠٠ د.

كانت الهمسات التي احتلت الصفحة الأخيرة من أعداد الفكر المسيحي لسنوات طويلة تستهوي القراء وتلتقي مع الكثير من آمالهم وتطلعاتهم، وكان لأبي فادي جمهوره!

وأبو فادي هو أول من نشر همساته في كتاب ظهر عام ١٩٨٥ جمع فيه ٧٧ همسة، زفها لقرائه القدامى والجدد. وها هو يعيد الكرة بـ ٧٧ همسة أخرى امتدت على الأعوام ١٩٨٤-٢٠٠٠ وتُنشر في سلسلة مختارات، وقد كانت الهمسات أولاها وليست آخرها!

ترقبوا الرقم 12 من سلسلة ابحاث كتابية

من أجل ايمان جار

تأليف: الكردينال كارلو مارتيني
تعريب: الأب ألبير أبونا

كتاب هو في الأصل رياضة لكهنة اتخذ فيها الكردينال مارتيني انجيل يوحنا رفيقاً فيها، فكانت تأملاً بيبلياً وروحياً وراعوياً في "الايمان بحسب يوحنا"! -وهذا هو عنوانه الثاني.

صدر في سلسلة "ابحاث كتابية" الرقم 11

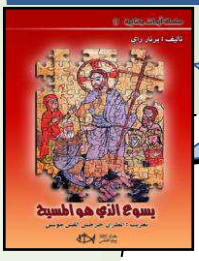

يسوع الذي هو المسيح

تأليف: برنار راي
تعريب: م. جرجس القس موسى
بيبليا للنشر-الموصل، ١٣٦ ص، ٢٠٠٠ د.

ان يواجهك اسم يسوع في عتبة دخولك مرحلة التنشئة المسيحية أمر طبيعي جداً!
هذا الكتاب يقدم لك صدى جميع من تلفظوا باسم يسوع اذا فتح مسمعيه للشهود الأولين ولتقليد الكنيسة، فلأنه يريد أن يقودك إلى تجديد معرفتك بهويته الحقيقية.
ماذا يعني هذا الاسم الذي يقول عنه الكتاب بأن "لا اسم بديل عنه للخلاص"؟
ما هي خبرتنا الذاتية عن يسوع الناصري الذي لا يزال المسيحيون يعلنون أنه حي؟
كتاب يجيب إلى الكثير من التساؤلات بشأن يسوع الناصري المصلوب الذي أقامه الله وجعله رباً ومسيحاً...
وجاءت ترجمته سلسلة منسابة تشد القارئ بقوة، بقدر ما تحمل إليه من النور...

سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"

سبق ان ظهر كتابان كانا باكورة في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" وإن لم يحملا رقما.

وعمدت دار بيبليا للنشر إلى اصدار مزيد من "المختارات" قد تزامنت مع حصول "الفكر المسيحي" على المدالية الذهبية من الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة:

١. همسات أبو فادي/ج١	١٦٨ ص	١٥٠٠ د.
٢. أبت هذه مشكلتي	١٠٠ ص	٢٠٠٠ د.
٣. أسئلة وأجوبة	٢٢٨ ص	٢٥٠٠ د.
٤. افتتاحيات	٥٠٠ ص	٣٥٠٠ د.
٥. همسات أبو فادي/ج٢	١٧٨ ص	٢٠٠٠ د.
٦. من وحي الانجيل (يظهر في أوائل ٢٠٠٨)		

سعر خاص للأجزاء الخمسة الاولى سوية: ١٠٠٠٠ د. فقط

تطلب من مكتبة بيبليا (كنيسة مار توما) ومن مكتبات الكنائس

المدالية الذهبية
لمجلة الفكر المسيحي

من الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة
شيربروك (كندا)- ٨ حزيران ٢٠٠٥

بهذه العبارة قُيّمت "**الفكر المسيحي**" عبر صفيحتين في شكل كتاب مفتوح، حملت اليمنى شعار الاتحاد (حرفي J.C. يتدلى منهما صليب: "صحافيون كاثوليك") وخلدت اليسرى دوافع التكريم، كما جاءت في الشهادة المرفقة بالمدالية: "**للدفاع المثالي عن حرية الاعلام، وللسعي في ايقاظ الرأي العام، وللدفاع عن الحقوق الاساسية، وللمبادرات الرائدة في خدمة الحقيقة وتقدم القيم**".

وجاء هذا التقييم والتكريم من قبل الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة الذي احتفل بالذكرى الثمانين على تأسيسه -وكان للفكر المسيحي حضورها فيه منذ عام ١٩٨٣ وحتى مؤتمر بانكوك عام ٢٠٠٤- في غضون المؤتمر العالمي الذي فيه تمنح المدالية الذهبية لشخص أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة اعلامية يتصف العمل الصحافي لديها بالريادة... وقد قررت لجنة التحكيم بالاجماع منح المدالية الذهبية **للفكر المسيحي** مثبتة الدوافع الرئيسة لهذا الاختيار الذي حظيت به من بين سبعة ترشيحات!

وتسلم المدالية رئيسا التحرير السابقان المطران جرجس القس موسى والأب بيوس عفاص في ختام المؤتمر، وفي اجواء سهرة جمعت الاعلاميين من حوالي ٦٠ بلدا، وفي مقدمتهم رئيس الاتحاد ازمار سواريس (البرازيل) المنتهية مدته، والرئيسة الجديدة المنتخبة ايلس ستريفنس (جنوب افريقيا) والأمين العام جوزيف شيتيلابيلي (الهند)...

وفي الكلمة التي ألقاها الأب بيوس في الاحتفال، أكّد ان هذا التكريم هو لكل المسيحيين العراقيين الذين كانت "**الفكر المسيحي**" الناطقة بلسانهم، وهو في الوقت ذاته تكريم للرواد، كهنة يسوع الملك الذين بادروا إلى خلق هذه الوسيلة الاعلامية في كنيسة العراق وواكبوا مسيرتها الشاقة طيلة ٣٠ عاما (١٩٦٤-١٩٩٤) -وقد وجدت امتدادا لها في منشورات مركز الدراسات الكتابية- كما هو دعوة لخلفائهم الدومنيكان الذين تسلّموها عام ١٩٩٥ للبقاء امناء على روحها وتوجهاتها. فلقد برهنت المجلة على انفتاحها والتزامها تجاه كافة الكنائس، في اصدائها لاحداثها ونشاطاتها ولاسيما المسكونية منها، كما برهنت على تجذرها العميق في تربة العراق والتزامها قضاياه وتطلعاته في فترة دقيقة من تاريخه تحت وطأة النظام السابق، بقيت خلالها بمنأى عن الرقابة، ومتحلّية بحرية ناقدة وجرأة نادرة...

ولفتت الكلمة الانتباه إلى ما حققته المجلة في مضمار التجدد في حياة الكنيسة وعلى مختلف الاصعدة، بالرغم من الجمود الذي وَسَم المؤسسة الكنسية طيلة عقود، والضغوط التي تعرضت لها حريتها... فضلا عن دفاعها عن حقوق الانسان وحرياته الاساسية، ولاسيما في البلدان ذات الانظمة الاستبدادية حيث المظالم الاجتماعية والقمع والعنف... وذلك عبر الانباء والتحقيقات والملفات الاعلامية... وفي المقدمة الافتتاحيات والهمسات، الزاويتين اللتين كان لهما ثقلهما في مجمل مسيرة "**الفكر المسيحي**" بنهجها الصحافي المتميز، وبالأخص ابان حرب الخليج وفي أعقاب الاحتلال الامريكي الغاشم...

وختم الاب بيوس بأمنية من افتتاحية اليوبيل الفضي عام ١٩٨٩ كان قد صاغها:
"... **ان يبقى هذا الصوت -وإن خدش أحيانا بعض الآذان- مدوّيا ابدا، حرّا، جريئا، بنّاء، ينادي ويناشد تارة، ويصرخ ويستنكر تارة أخرى... وفي كل الأحوال لا ينفي يعلن كلمة الحق، من دون خوف أو تزلف أو مساومة، أيّا كان الثمن**"!

كانت النواة الاولى لمركز الدراسات الكتابية "دورة" حول سفر اعمال الرسل عام ١٩٨٧، وسرعان ما تمخضت عن "مركز" انتظمت فيه الدراسة البيبلية على مدى ٤ سنوات اكاديمية، وتم فيه تخرج ٦ دورات متتالية بين الاعوام ١٩٩١ ـ ٢٠٠٤ بمجموع ٣٢٢ طالبة وطالبا.

مع عام ٢٠٠٠ أطلق م. د. ك. حركة نشر واسعة، وعلى ثلاثة مستويات:

- **"ملفات الكتاب المقدس"**، بوتيرة ٤ أعداد في السنة. ظهر منها ٢٦ عددا في مختلف المواضيع البيبلية، وهي في سنتها الثامنة.
- **"سلسلة أبحاث كتابية"**: كتب بيبلية رصينة. تصدر بمعدل كتاب او اكثر في السنة. ظهر منها ١٠ أرقام بين الاعوام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٦.
- **دوريات وكتب مستنسخة**، في شتى الميادين البيبلية واللاهوتية والروحية والاجتماعية. ظهر أكثر من ٢٠٠ عنوان، وباسعار مدعومة.

تطلب كافة منشورات م. د. ك. : في الموصل، من مكتبة بيبليا ـ وفي بغداد، من مكتبة الإبداع/ مركز جبرائيل دنبو الثقافي ـ الدورة) ت :

DOSSIERS DE LA BIBLE
Centre d'Etudes Bibliques
C. E. B. - Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak
Huitième année - 2007
No. : 30 L'Exode

الخروج .. طريقنا اليوم

في العدد ٤٥ من كراريس انجيلية (Cahiers Evangile) عن سفر الخروج، رسم كلود وبينر، الاستاذ في المعهد الكاثوليكي بباريس، طريقا للمتتبعين الذين، بعيدا عن نظريات الاختصاصيين الكثيرة والمعقدة، يرومون أن يقوموا بقراءة غنية بالمعاني والعِبَر لهذا السفر الذي يحتوي على النصوص المؤسِّسة لإيمان بني اسرائيل ولايماننا نحن ورثة العهد الذي تم بيسوع، موسى الجديد... يسوع الذي يجد "خروجه"، عبر الألم الموت، امتدادا فينا نحو خروج دائم على طرقات هذا العالم.
من هذا الكتاب نثبت صفحته الأخيرة:

●

لثلاثة آلاف سنة خلت، نجا من مصر عمّال مهاجرون (كم كانوا؟ بضع مئات؟) ليحظوا بالحرية. حدث صغير لَكَم تكرر بطرق مختلفة، وبأبعاد ومخاطر كثيرة. ومع ذلك فلقد وجد هذا الحدث قيمته بشكل منقطع النظير لدى الذين عاشوه، حتى انهم، وان كانوا بمثابة جدول صغير، فلقد أصبحوا وراء نهر كبير، هو هذا التيار الديني الذي يعد الأهم في تاريخ البشرية. ففي كل عام، في عيد الفصح، ما زالت آلاف الجماعات تستذكر عبور البحر، وما زال مئات الألوف من الكهنة والرهبان والراهبات يفتتحون صلواتهم بالمزمور ٥٩: "اليوم إذا سمعتم صوته، فلا تقسّوا قلوبكم، كما... في البرية، حيث آباؤكم امتحنوني...". ذلك ان خروج بني اسرائيل هو في أصل ايماننا.

من هنا تنتج طريقة لرؤية للحياة (...) حياة هي بمثابة طريق. طريق تتخلله عقبات وأزمنة فراغ وضياعات وتعديلات مسار وساعات كآبة... ولكنه مع ذلك طريق يتواصل، طريق تتغلب فيه القوى الجديدة على الملل، وتنتصر الرغبة في السير إلى أمام على الشعور المَرَضي بالذنب الذي يشلّ الحركة.

كل ذلك بفضل الرغبة في الحياة لدى البشر، وبفضل صمودهم وتفاعلهم مع نداء الدُعاة الذين لا يكلّون... وفوق كل شيء بفضل الله، هذا الاله الحي الذي يهتم بالبشر ويريدهم أحرارا، ويرسم لهم الطرق ويشير عليهم السلوك للبلوغ إلى السعادة الحقة؛ إله ليس هو في "مكان ما" بل هو في قلب مسيرة البشر والشعوب، وهو الذي يمنحهم، خلال الطريق، أزمنة وأماكن وموعداً للقاء شخصي؛ إله يقيم أدلاّء ينظرون نحو البعيد...

وهكذا يجب علينا نحن أن نحيا في حالة خروج، وليس فقط أولئك القلائل الذين خرجوا من مصر! ذلك أن الخروج هو نور للوجود الشخصي عبر الموت والحياة، كما لوجود الجماعات البشرية التي تشاء ان تحيا حياة جادة؛ ولاسيما لوجود الكنيسة التي يدفعها الروح دوما باتجاه شواطئ جديدة؛ كما للبشرية جمعاء وهي في تحوّل، من خلال وبالرغم من الأزمات والمآسي والتهديدات المميتة.

فمن مرحلة إلى أخرى، بوسع قصة موسى وشعبه أن تقول لنا شيئا اليوم. ذلك ان سفر الخروج هو سفر الايمان والرجاء. ويجب أن نتعلم كيف نعود إليه غالبا، فنتغذى به شخصيا وبكل حرية.

كلود وبينر

● السنة الاولى/ ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول
● السنة الثانية/ ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع / كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول
● السنة الثالثة/ ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول
● السنة الرابعة/ ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول
● السنة الخامسة/ ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول
● السنة السادسة/ ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- اشعيا النبي/ تشرين الاول
● السنة السابعة/ ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
٢٦- الغفران في ك. م./ تشرين الاول
● السنة الثامنة/ ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه / كانون الثاني
٢٨- أوجه يسوع / نيسان
٢٩- الآلام بحسب يوحنا / تموز
٣٠- سفر الخروج / تشرين الأول

العدد المقبل: لا فقراء بعد اليوم!
كانون الثاني ٢٠٠٨

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٢٥٠ دينارا

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق